

الأزهر

تقرير علمي

الأستاذ الدكتور

محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

بيان الكتاب

عنوانه: مستعدين للمجابهة

إعداد: د. سمير مرقس

الصفحات: ٥٢ صفحة

ليس هناك تعريف بالناشر ولا مكان النشر

ولا تاريخه ولا رقم الايداع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

في مدينة «كلن إير» - بولاية «كولورادو» - بأمريكا الشمالية - عقد المنصرون الأمريكيون - في ١٥ مايو سنة ١٩٧٨م - أخطر مؤتمرات التنصير .. وأكثرها طموحاً .

● فبعد أن كانت أهداف التنصير - في صفوف المسلمين هي : التنصير بين المسلمين .. طمحوا - في هذا المؤتمر - إلى تنصير كل المسلمين ، وطى صفحة الإسلام من الوجود !

وبعد أن كان التنصير - تاريخياً - مرتبطاً بالغزو الاستعماري الغربي لعالم الإسلام ، وبلاد الجنوب - الأمر الذي ربطه بالاستعمار ، وقلل جاذبيته وقبوله - قرر المنصرون - في هذا المؤتمر التنصير من خلال اختراق القرآن والثقافة الإسلامية ، ليكون الإسلام باباً لعقائد النصرانية ، ولتكون مصطلحات القرآن - حول « كلمة الله ، وروح الله » - أوعية تصب فيها المضامين النصرانية ! .

ولقد قالت وثائق وتوصيات هذا المؤتمر - عن هذا الهدف .. هدف اختراق الإسلام ، للتنصير من خلاله :

« إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي تناقض مصادره



الأصلية أسس النصرانية.. وإن النظام الإسلامي هو أكثر الأنظمة الدينية المتناسقة اجتماعياً وسياسياً، إنه حركة دينية معادية للنصرانية، مخططة تخطيطاً يفوق قدرة البشر.

ونحن بحاجة إلى مئات المراكز، تؤسس حول العالم، بواسطة النصارى، للتركيز على الإسلام، ليس فقط لخلق فهم أفضل للإسلام، وللتعامل النصراني مع الإسلام، وإنما لتوصيل ذلك الفهم إلى النصارين من أجل اختراق الإسلام في صدق ودهاء^(١)...

إن هدفنا هو غرس المسيح وتعاليمه في الفكر الإسلامي والحياة الإسلامية.. وأن ندعو إلى «مسيح متجسد بشكل إسلامي»، كي نصل إلى المسلمين..^(٢).. ولذلك، فعلينا أن نعطي اهتماماً خاصاً باستخدام الموضوعات القرآنية ذات الصلة بالتنصير، من مثل كلمة الله وروح الله ورفع عيسى إلى الله.. والاستفادة من المكانة الجليلة التي يتمتع بها يسوع في الإسلام، لتجعلها نقطة انطلاق لإقناع المسلمين بصحة ما يرويه الإنجيل عنه.

١ - التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي وثائق المؤتمر - الترجمة العربية - ص ٧٥٢ - طبعة مركز دراسات العالم الإسلامي - مالطا سنة ١٩٩١م.
٢ - المختصر السابق ص ١١٧.

إن المسألة النهائية هي ماهية المفاتيح والحلول التي يمكن أن يقدمها لنا القرآن لزorc الثقة بالإنجيل في العالم الإسلامي .
إن المسلمين بحاجة إلى أن يتم اللقاء بهم داخل إطار الإسلام ..
وذلك دون أن يكون هناك مكان محمد بجانب المسيح ...
ويُفضل النصارى العرب في عملية التنصير .. كما يجب الاعتماد على الكنائس المحلية في تنصير المسلمين .. وعلى العمالة الأجنبية .. واستغلال الكوارث ، التي تلجئ البلاد الإسلامية لطلب المساعدات ، فنجعلها أكثر قبولا للمنصرين» (٣) .



ومنذ ذلك التاريخ - ١٩٧٨م - اعتمد التنصير والمنصرون في العالم الإسلامي - هذا المخطط ، الذي رسمه هذا المنهاج الجديد للتنصير - مخطط اختراق الإسلام .. وليس المواجهة الحادة والمباشرة مع الإسلام ! .

٣- المصدر السابق، ص ٦٨، ١٢٠، ٢١٧، ٦٤٥، ٥٩٥، ٥٩٦، ٣٨٣، ٤٠٤ - وقد طبعت وثائق هذا المؤتمر بالإنجليزية سنة ١٩٧٨م

The Gospel and Islam Compendium

وانظر - في تفاصيل هذا المخطط - كتابنا (الغارة الجديدة على الإسلام) طبعة نهضة مصر - القاهرة سنة ٢٠٠٧م - وهي الطبعة الرابعة لهذا الكتاب -

هذا الكتاب

ولقد جاء هذا الكتاب - الذى بين أيدينا - (مستعدين للمجاربة) - نموذجاً تطبيقياً يجسد هذا المخطط الذى رسم فى مؤتمر كولورادو - أواخر سبعينيات القرن العشرين .

● فصورة أوراق هذا الكتاب تجعله أقرب إلى « المنشور التنصيرى » أكثر من كونه كتاباً .

● فهو مجموعة أوراق مطبوعة على صفحة واحدة - تضم كل ورقة صفحتين من صفحاته - .

● وعلى الغلاف صورة منظر طبيعى ، أغلب الظن أنه أجنبي الطراز .

● وعنوان الكتاب - (مستعدين للمجاربة) - وإن كان كلمة إنجيلية - إلا أنه يعلن أنه موجه إلى غير المسيحيين .

● وأغلب الظن أن اسم المؤلف - د . سمير مرقس - غير حقيقى . . فليس بين نصارى مصر ، المشتغلين بالفكر الدينى - فى حدود علمى - من يعمل هذا الاسم . . وإنما هناك مهندس . . لا يحمل الدكتوراة - له نفس الاسم . . لكنه يكتب

في «شئون المواطنة».. وليس في المسائل اللاهوتية..
 ● والكتاب يتألف من تقديم.. وخمسة فصول:
 تقديم عن الأسلوب المسيحي في الكرازة والحوار.
 والفصل الأول عن: صحة التوراة والإنجيل وعدم
 تحريفهما.

والفصل الثاني عن: إنجيل برنابا - إنجيل مزيف.
 والفصل الثالث عن: المسيحية ديانة موحدة.
 والفصل الرابع عن: قضية الغفران وضرورة القداء.
 والفصل الخامس عن: القضايا الصغرى.



والتقديم - في هذا الكتاب - ص ١-٧ - يرجح أنه «منشور
 تنصيري».. لأنه يرسم منهاج عرض المسيحية على غير
 المسيحيين.. وليس موجهاً لدعم إيمان المسيحي بعقيدته.
 فهو يتحدث عن الكلام بلطف ووداعة مع المخالفين..
 وخدمتهم، حتى لو أساءوا...
 وهو يستشهد على هذا المنهج بآيات من الأناجيل.
 كما يطلب هذا المنهج معرفة معتقدات الآخرين، ودراسة

كتبهم، ومعرفة ما يسيئون فهمه من الكتاب المقدس.. ويستشهد لهذا المنهج - أيضاً - بآيات من الأناجيل.. فهو «تقديم» يرسم أسلوب التنصير.. وكيفية عرض المسيحية على غير المسيحيين.

● وبسبب من أن أوراق هذا «المنشور التنصيري» لم تقف عند عرض العقائد المسيحية.. والدفاع عنها.. وتقديمها لغير المسيحيين - بهدف تنصيرهم - وإنما تجاوزت هذه الأهداف إلى التعرض لعقائد الإسلام، وذلك بمحاولات الاستدلال بالقرآن الكريم على صحة العقائد المسيحية التي يرفضها القرآن والإسلام.. وأكثر من هذا، تجاوز هذا «المنشور التنصيري» ذلك إلى الطعن في عقائد إسلامية أساسية، محاولاً تفنيدها.. وسلوك سبيل الكذب والتدليس على علماء الإسلام - من مثل الإمام الفخر الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ - ١١٥٠ - ١٢١٠ م) والإمام البيضاوي (٦٩١ هـ - ١٢٩٠ م) لجعل القرآن والإسلام يشهد لشواتر الكتاب المقدس، واستحالة تحريفه.. والقبول بعقيدة صليب المسيح - عليه السلام - وتاليه.

لتجاوز هذا «المنشور التنصيري» عرض المسيحية، والدفاع

عن عقائدها، إلى الطعن في القرآن والإسلام، والكذب والتدليس على علمائه، لقصر الإسلام على أن يشهد للعقائد التي يرفضها.. لذلك، فإن الواجب هو الرد على ما جاء بهذا الكتاب.. وليس فقط التوصية بمحند تداوله.. وذلك قياماً بفريضة: تبليغ الدعوة، وإقامة الحجة، وإزالة الشبهة.. بل الشبهات التي تضمنها هذا «المنشور التنصيري».

وإذا كان الدين - أي دين - إنما يتمحور حول «عقيدة» تمثل النواة لهذا الدين.. و«كتاب» هو المرجع لهذه العقيدة، ولثوابت هذا الدين.

فإننا - في الحوار الموضوعي - مع دعاوى هذا «المنشور التنصيري».. سنقف عند القضايا المحورية التي دارت حولها أهم الدعاوى التي وردت فيه:

١- قضية الكتاب المقدس - بمهديه القديم والجديد.. وهل استحال على التحريف - كما يدعى هذا «المنشور التنصيري»؟.. أم أنه قد أصابه التحريف؟.

٢- وقضية التأليه النصراني للمسيح - عليه السلام.. ودعوى أنه ابن الله.. وكلمته أي عقله - الذي أصبح - في



العقيدة النصرانية - الإله الحقيقي .. الخالق لكل شيء ..
والذي بدوره لم يكن شيء ..

٣- قضية العصمة والخطيئة والمعجزات - التي توصل بها
هذا الكتاب إلى ناليه المسيح ..

حول هذه القضايا الكبرى سيكون حوارنا مع دعاوى هذا
الكتاب .. مع كشف الكذب والتدليس الذي مارسه كاتب
هذا الكتاب ضد أئمة الإسلام وعلمائه كي يجعلهم يؤيدون
العقائد التي يرفضها الإسلام.

تلك هي القضايا .. وهذا هو المنهج الذي سنعرض به الرد
على دعاوى هذا الكتاب .

(٨)

صحة التوراة والإنجيل وعدم تحريفهما

لقد كرست أوراق هذا الكتاب الفصل الأول - ص ٤-١٢ .. للحديث عن هذه القضية - وفي هذا الفصل يقول الكاتب :

« يدعى البعض بحدوث تحريف في التوراة والإنجيل ، ولكنهم لا يقدمون أى دليل على ذلك ، وهو مجرد افتراض واتهام لا سند له ، وفي حديث بوى « البينة على من ادعى » أى كل من يدعى بأى اتهام يجب أن يقدم البينة ، أى الدليل على صدق ادعائه .

الأدلة على تحريف التوراة

• وعملاً بمهج « مسعدون للمجاوبة » واستجابة لطلب كتاب هذا « المنشور التصيرى » يقدم الأدلة - وليس دليلاً واحداً - على تحريف التوراة والإنجيل

الأدلة المطعنة والموضوعية القائعة على الاستقراء
لواقع هذه التوراة وهذا الإنجيل . بل والشهادات التي
شهد بها على هذا التحريف «شهود من أهلها» - أي من
اليهود والنصارى - .

وأول هذه الأدلة

إن السورة هي الكتاب الذي أنزل الله - سبحانه وتعالى -
على موسى عليه السلام - . وموسى قد ولد ونشأ وتعلم ،
وبعث وأوحى إليه عصر . وبرت عليه التوراة باللغة
الهيروغليفية - لعتة ولغة بني إسرائيل في مصر - . ولقد
مات موسى ، ودفن عصر ، قبل دخول بني إسرائيل - بقيادة
يوشع بن نون - إلى أرض كنعان - فلسطين - وقبل نشأة اللغة
العبرية بأكثر من مائة سنة - إذ العبرية - في الأصل - لهجة
كنعانية -

فأين هي التوراة التي برلت على موسى بالهيروغليفية ؟

هل لها وجود أو أثر في التراث الديني اليهودي ؟ .

الجواب - الذي يجمع عليه الجميع - وفي مقدمتهم

اليهود - أنه لا وجود لهذه التوراة .

وثاني هذه الأدلة:

أن موسى - عليه السلام - الذي مرلت عليه التوراة،
باليهودية - قد عاش ومات في القرن الثالث عشر قبل
الميلاد . بينما حدث أول تدوين لأسفار العهد القديم - على يد
«عزرا» - أي في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد - بعد عودة
اليهود من السبي البابلي (٥٩٧ - ٥٣٨ ق م) - الأمر الذي يعنى
أن التراث اليهودي قد ظل تراثاً شفهيًا لمدة ثمانية قرون - بعد
إنشاءها من إسرائيل المعجل تارة - وأوثان الكنعانيين تارة
أخرى . وانقلبوا فيها على أسبانهم في الكثير من الأحيان

فهل يتصور عاقل أن يظل تراث ديسى، في الحالة الشفهية،
على امتداد ثمانية قرون، شهدت كل هذه الانقلابات ضد
أصوله الأولى - تورا موسى عليه السلام - دون أن يصيبه
التحريف والتغيير والتدليل والحدف والإضافة والسيان ؟

وثالث هذه الأدلة

على حدوث التحريف في أسفار العهد القديم هو هذه
التناقضات الصارخة القائمة فيها حتى الآن . إذ لو كانت
هذه الأسفار هي كلمة الله التي مرلت على موسى، عليه
السلام، لاستحال أن يدخلها التناقض أو الاختلاف .



ولأن حصر الناقصات التي تحتلئ بها أسفار العهد القديم يحتاج إلى «سفر» فإننا سكتصى - ها - مراعاة للمقام - بصرب الأمثلة - على سبيل المثال

١- فاسم الله - فى هذه الأسفار - أحيانا يكون «يهوه» وأحيانا يكون «إيلوهيم». الأمر الذى يشهد على اختلاف العصور، وتعدد الموارث الدينية، وتنوع الثقافات اللاهوتية، وتمايز المصادر التي خُصعت وأدخلت - بعد ثمانية قرون - وعمرها فى هذه الأسفار

٢- وفى الحديث عن بدء الخلق - الذى ورد فى هذه الأسفار - نجد العديد من الاختلافات والناقصات

ففى سفر واحد، هو سفر التكوين نجد

● أن السور قد خلق فى اليوم الأول - تكوين ١ - ٥ .

● ثم نجد أنه قد خلق فى اليوم الرابع - تكوين ١ - ١٦ - ١٩ -

والشمس

● يُقال - مرة - إنها خلقت فى اليوم الأول - تكوين ١ - ٥ .

● ومرة ثابته يُقال إنها خلعت فى اليوم الرابع - تكوين

١ - ١٤ - ١٩

وكذلك الحال في تاريخ خلق الكائنات الحية.

● وفي سفر التكوين ١ - ٢٣ - أن الحيوانات والطيور خلقت أولا - في اليوم الخامس - وأن آدم خلق في اليوم السادس .

● ثم يعود نفس السفر - التكوين ١٩ - ٧٠ - فيقول . إن الإنسان خلق ، أولا ثم النباتات ، ثم الحيوانات والطيور .

فهل يمكن أن تكون هذه الاختلافات والنقصات ، هي كلمة الله - التوراة - التي أوحى بها إلى موسى - عليه السلام - ؟

٣- وفي الحديث عن عمر الرمان - من آدم إلى طوفان نوح - عليهما السلام - بحده

● في التوراة العبرية ١٦٥٦ عاما .

● وفي السحرة اليونانية ٢٢٦٢ عاما .

● وفي السحرة السامرية ١٣٠٧ أعوام

فهل يجوز أن يسبب هذا الاختلاف إلى الله .. خالق الرمان . والعلام بأيامه وثوابه ؟

٤- وفي الحديث عن تاريخ مرور إبليس إلى الأرض بحده

● مرة قبل خلق آدم ودحو له الجنة - رؤيا يوحنا اللاهوتي

١٢: ٧ - ١٠ - ١

● ومرة بعد خلق آدم ومعصيته في الجنة - التكوين

٣: ١ - ١٥ - ١

٥ - وفي مدة طوفان نوح عليه السلام - نجدها -

● في سفر التكوين ٧ ١٢ - أربعين يوما وأربعين ليلة

● وفي نفس السفر - التكوين ٧ ٢٤ - نجد مدة الطوفان

١٥٠ يوما.

فماذا يسمى ذلك إلا أن يكون احتلافاً وتحريراً وتريفاً ١٢

٦ - وفي الحديث عن عدد مسير الجوع التي حكم الله بها

علي داود - عليه السلام - نجدها

● سبع مسير - في صموئيل الثاني ٢٤ ١٣

● وثلاث مسير - في أخبار الأيام الأول ٢١ ١١

٧ - وفي الحديث عن عدد المراكب التي قصى عليها داود -

عليه السلام - في «أرام» - نجده

● ٧٠٠ مركبة و ٤٠٠٠٠ فارس - في صموئيل الثاني

١٠ - ١٨.

● و ٧.٠٠٠ مركبة. و ٤٠.٠٠٠ رجل - في أخبار الأيام الأول ١٩: ١٨٠.

٨- وفي الحديث عن عدد اليهود الذين أطلقوا من سبي بابل.. نجده:

● ٦.٣٧٧ - في عزرا (٢) .

● و ٧.٢٦٥ - في نحميا (٧) .

٩- وفي الحديث عن دخول بني إسرائيل أورشليم واستيلائهم عليها:

● يقال إنهم دخلوها واستولوا عليها وقتلوا ملكها - في يشوع ١٠: ٢٣-٢٤ .

● بينما يقال إنهم لم يستطيعوا الاستيلاء عليها - في نفس السفر - يشوع ١٥: ٦٣

١٠- وفي الحديث عن تحريم رواح الإسرائيليين من غير الإسرائيليات.. نجد:

● في سفر الشريعة ٧ ٣ . ولا تصاهرهم، بنتك لا تعط لابنه، وبنته لا تأخذ لابنك..

بيما نجد في سفر الملوك الأول ٣ ١-١٢ و صاهر

سليمان فرعون مصر، وأخذت فرعون . هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميراً حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظير .

● ثم نجد - في حزقيال ١٣-٢٦-٢٧ - "تم لوم سليمان لرواحه من الأجنيات".

١١- وفي الحديث عن تسبيح الأرض وحمدها لله - سبحانه وتعالى - نجد :

● الأرض تسبح وتحمد الله - في المزمور ٦٦

● بينما نجد الأرض لا تسبح الله ولا تحمده - في المزمور ٩٠:٣٠

١٢- كما نجد التوراة السامرية - التي ترجع إلى القرن الرابع ق م تختلف عن النص الماسوري^(١) في أكثر من ٦٠٠٠ موضع أ.

١٣- ونسحة التوراة السامرية تتفق مع الترجمة السبعينية

١- الماسوراه هي مجموعة القواعد التي وضعها السامريون عبر القرون والتي تتضمن طريقة محاسب وقراءة وكتابة العهد القديم - فالتص الماسوري هو النص السامري - انظر د عبد الوهاب المسيري (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية) ج ١ ص ٨٩ طبعة دار الشروق - القاهرة

(٢٥٠ - ١٣٠ ق.م) في الثلث فقط ١

١٤- وسفر إرميا - في الترجمة السبعينية - ينقص عن النص العبري نحو السبع ١.

١٥- وسفر أيوب - في الترجمة السبعينية - ينقص عن النص العبري نحو الربع ١.

١٦- كما نجد أسفار العهد القديم لا تتحدث عن موسى - عليه السلام - بلسان مخاطب - أي أنها لم تزل عليه - وإنما تحدث عنه - كثيرا - بصير العائب - أي أنها تراث جمع ودون بعد وفاته - ومن ذلك - على ميل المثال -.

● « وكلم يهوه موسى وكلم يهوه موسى وحها لوحده » - الخروج ٣٣: ١١.

● « وأما الرجل موسى فكان حليما حذا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض » - العدد ١٢: ٣ -.

● « فسخط موسى على وكلاء الجيش » - العدد ٣١: ٤ -.

● « موسى وحل الله التشية ٣١: ١ -.

● « ومات هناك موسى عبد الرب » - التشية ٣٤: ٣٥ -.

● « فقال الرب لموسى » - الخروج ٦: ١ -.



● «تتكلم موسى أمام الرب» - الخروج ٦ - ١٣ -

● «فقال موسى للرب» - العدد ١١ - ١١ -

● «وقال الرب لموسى» - التثنية ٣١ - ١٤ -

● «فمات هناك موسى .. ودفعه (الرب) .. وكان موسى

ابن مئة وعشرين سنة حين مات .. ولم يقم بعد سبي في

إسرائيل مثل موسى» - التثنية ٣٤ - ٥ - ١٠ -

وفي الآية ٦ - من نفس السفر ونفس الإصحاح - إشارة إلى

وفاة موسى ، تقول

● «لا يعرف شخص قبره حتى يومنا هذا» .

فهل هذا «الكلام» برل على موسى - في التوراة - أم

إضافات وناليفات أدخلت في هذا التراث ، بعد وفاة موسى -

عليه السلام - بقرون ١٢ -

١٧ - ثم هناك اختلافات الكنائس النصرانية في عدد

أسفار العهد القديم التي يؤمن بها هذه الكنائس

● فالبروتستانت يؤمنون بسنة وسنين سمر

● والكاثوليك يؤمنون بثلاثة وسبعين سمر

● والأرثوذكس يؤمنون بسنة وسنين سمر

● واخيرا . شهد البابا شنودة - الثالث - بابا الأرثوذكس المصريين - في عطته الأسبوعية - بأن أسفار العهد القديم الحالية قد حذفت منها الأسفار القابولية . التي تؤمن الكنيسة لارثوذكسية بأنها جزء من العهد القديم^١ .

ثلث أمثلة - مجرد أمثلة - على التناقضات .. والاختلافات . التي ترحرر بها أسفار العهد القديم .. والشاهدة على تحريف هذه الأسفار . والقاطعه بأنها لا يمكن أن تكون هي كلمة الله التي أمر لها على موسى - عليه السلام - .

ورابع هذه الأدلة

هي شهاده علماء اليهود أنفسهم أولئك الذين حرصوا في نقد العهد القديم - ومنهم العديد من المحاضرات - . والذين جمع دراساتهم العالم اليهودي هـ رالمان سارار^٢ في كتاب عموانه (تاريخ نقد العهد القديم من أقدم

٥ - عطر - في كل ذلك ديفوان جيسس على (النوراة عرض وتحليل) ص ١٦
٢١ ٢٢ ٢٤ ٢٦ طبعة القاهرة سنة ١٩٤١ وسفبر سمانى شخانة
الاحتلافات في (كتاب المقدس) ص ٩٢٣٧ - طبعة مكتبة ودية - القاهرة
سنة ١٤٢٦ هـ سنة ٢٠٠٥ م وصحيفة (وطني) - القاهرة - هي ٥ ١ ٢٠٠٦ م
وعبد السلام محمد عبدربه (كل كتاب المقدس معصوم) طبعة مكتبة
الناقد - القاهرة سنة ٢٠٠٧ م .

العصور حتى العصر الحديث .. وهو الكتاب الذي امتلأت
فصوله وصفحاته بالشهادات اليهودية المعاطعة بأن أسفار
العهد القديم إنما هي ثمرة لتراكم تراث شفهي ، تكون عبر
قرون طويلة ، وعصور مختلفة ، وبيئات مばية ، وثقافات
متمايزة ، ومصادر متعددة ، ومؤلفين مختلفين . ومن ثم فإن
أغلب هذه الأسفار لا علاقة لها بموسى - عليه السلام - ولا
بالبيئة الصحراوية - سيناء - التي برلت فيها توراة موسى

نعم . يشهد علماء اليهود أنفسهم - شهادات شهود من
أهلها - على أن أسفار العهد القديم هذه هي وركام من
الاحلافات . والحريفات ، . فيقولون - على سبيل المثال -

«إن هذه الأسفار المقدسة هي من طبقات مختلفة ، وعصور
متباينة ، ومؤلفين مختلفين ، حيث نستوعب هذه الأسفار
مايقرب من ثلاثة آلاف سنة من الزمن . فلا ارتباط بينها ،
سواء في أسلوب اللغة أم في طريقة التأليف .

إن القسم الأكبر من توراتنا ، لم يكتب في الصحراء -
(سيناء) - . وموسى لم يكتب التوراة كلها . وأقوال التوراة
ليست إلا لفائف من أماكن وعصور مختلفة لرجال وحكام
وعشائر وأساط مختلفة ففيها ثمانى مجموعات تعود إلى

عصور مختلفة، وهي:

- ١- لفائف قديمة تعود إلى عصر الصحراء (في سيناء) تم تحريرها من قبل أحد أبناء أفرايم - (أى فى أرض كنعان) -
 - ٢- ولفائف من تعاليم الكهنة، تمت إضافتها إليها حتى عصر يوشع بن صادق.
 - ٣- ولفائف أعداد الأسباط
 - ٤- ولفائف باعتراقات الأنبياء
 - ٥- ومجموعات من روايات بيت داود
 - ٦- وأقوال الأنبياء ومجموعاتهم فى بابل
 - ٧- وأقوال الكهنة والأنبياء المعاندين من السبي.
 - ٨- وتكملات مختارة من عصر الحشمويين - (أى القرن
لث من قبل الميلاد) -
- إن عصر التكوين قد ألف بعد مئات السنين من استيطان اليهود فى فلسطين، وبعد أن يحصى الأسباط فى إرث استيطانهم برمس طويل، وإن مؤلف السفر لم يكن موجودا على كل حال قبل عصر إشعيا - (أى حوالى ٧٣٤ - ٦٨٠ ق م).

أما بالنسبة لمصرى الخروح والعدد، فإنهما معاجة،
لأساطير وأشعار قديمة

وإن الإصحاحات الشماوية والشمايين الموجودة في التوراة
بين أشودة موسى - الموجوده في سفر الخروح - وحسب
الإصحاح الأخير من سفر العدد - هي في مجموعها، كتاب
أحكام مركب من أحرء شعرية وتاريخية، وأحكام وقواعد
الكهنة، وطبيعة الأحداث فيها نستلزم أن تترادف التعميرات
والأردواحيات والتعديلات، حيث إن العلاقة بين الأحداث
ضعيفة، ومن الصعب علينا فهمها. وفي الأسفار كانت أقوال
موسى قليلة إلى حد ما، كما أن أقوال داود قليلة في سفر آخر
منسوب إليه... (١٦).

بلك شهادة شهود من أهلها... شهد بها العلماء اليهود
الخبراء في علم نقد النصوص وفصولها في سفر كامل
وهي شهادات لا تدع مجالاً للشك بأن أسفار العهد القديم -
التي يؤمن بها اليهود والنصارى - لا علاقته لها بنوراة موسى -

٦- المال سارار - محرز - إماريح نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى
العصر الحديث ص ١٩٦، ٢٠٦، ٢١٤، ٢١٥، ٢٢٠ - ترجمة د. أحمد محمد
موسى تقديم ومراجعة د. محمد حنفية حسن - طبعة المجلس الأعلى
للثقافة - القاهرة سنة ٢٠٠٠م

عليه السلام. - وأنها ركام من التحريف.. والتلفيق.
والترفيف.

وإذا شئنا مثلاً على إعادة التفكيك. والتركيب، التي
أحدثتها دراسات هؤلاء العلماء اليهود بهذه الأسفار.. والتي
أسدت إلى علم النقد الداخلي للمصوح - فيكفى - مراعاة
للمقام - إيراد النتيجة التي حرحت بها هذه الدراسات -
سمر إشعيا وغيره والتي تقول

«إن سمر إشعيا هو عبارة عن ستة أسفار، كتبت في أرملة
محلفة (عاش إشعيا الأول في عصر يوثام وأحاز ويحرقيا،
وكتبت الإصحاحات (٢٤-٢٧) في عصر يوشياهو، وكتب
الإصحاحان (٣٤، ٣٥) مباشرة بعد الخراب، وكتب
الإصحاحان (١٣، ١٤) بعد حرق يال ثلاثين سنة، وبعد
ذلك تأتي إصحاحات أشودة إشعيا الثاني (٤٠-٦٦)، وبعد
ذلك كتبت فقط العبارات (١-١٠) من الإصحاح الحادى
والعشرين.

وقسم سمر إرميا إلى أجزاء مختلفة ووجد في سمر زكريا
حوال ثلاثة أبياء، أقوال النبي الأول تشمل الإصحاحات
(١-٦) وعاش في عصر هوشع، وتشمل أقوال الثاني

الإصحاحات (٧-١٢) وكان في عصر يهوياقيم وصدقيا هو،
وتشمل الإصحاحات (١٢-١٤) أقوال النبي الثالث باستثناء
(١٣-١٩) الذي تبا بعد العودة من بابل.

ويعصى في سفر هوشع بيبيس، تمثل (الإصحاحات ١-٣)
أقوال الأول، وتبا في عصر مريمعام الثاني، وأقوال الثاني
متصمة في (الإصحاحات ٤-١٤) وكان في عصر تجلات
فلاسر وشلماصر، وكان آخر الأنبياء في مملكة إفرائيم، وكان
معاصراً لإشعيا.

ويحدد زمن النبي عويديا بعد الخراب في زمن واحد مع
مؤلف الإصحاحين (٣٤-٣٥) من سفر إشعيا
ونسب أسماء الكتابات إلى زمن الهيكل الثاني
وغالبية المزامير قيلت بعد العودة من بابل، وبعضها في
عصر الحشمونيين.

وآلف سفر دانيال زمن سلطان المقدسيين - سوريا مع أسماء
أخبار الأيام وعمررا وسحمينا، التي كانت في البداية سراً
واحداً.

ونسب الإصحاحات الأولى والأخيرة من سفر الأمثال إلى

ما بعد العودة (عن السبي) .

وتنسب لنفس الفترة المقدمة والخاتمة من سفر أيوب .

وينسب سفر الجامعة إلى عصر هيرودوس (٤٨٤ -

٤٢٥ ق م) .

وروث إلى عصر العرو اليوناني .

وشيد الإشهاد إلى عصر المقدسيين ، أي خمسين سنة قبل

حرب الحشمونيين (٧) .

فهل بعد هذا التمكيك . والتركيب ، لهذه النصوص

محال لقول عاقل إن لها علاقة بتوراة موسى . وكلمات

الله (٧) .

خامس هذه الأدلة .

أن القداسة التي أضفيت على أسفار هذا الكتاب «المقدس»

هي طارئة حدثت بعد عصر موسى - عليه السلام - بأكثر

من عشرة قرون وبعد تدوين «عزرا» لما دون من هذه

الأسفار بأربعة قرون فلم يكن هناك من يقدس هذه الأسفار

٧. المصدر السابق ص ١٩٧ - ١٩٨ من دراسة بعالم اليهودي «هرشمس»

قبل عصر المكابيين (١٦٨ - ٣٧ ق.م) - وبعبارة الفيلسوف اليهودي «سيورا» (١٦٣٢ - ١٦٧٧ م) - وهو من الحبراء في نقدصوص العهد القديم -

«فإنه حتى عصر المكابيين لم تكن الأسفار المقدسة قد أقرت، وإن حكماء التلمود (الفرسيين) قد احتاروا هذه الأسفار من بين بقية الأسفار، وذلك رمن الهيكل الثاني، ثم رتبوها، ورفعوها لمرتبة الكتابات المقدسة»^(٨).

أى أن الصورة التى بين أيدينا لأسفار العهد القديم، وتاريخ تقديسها إنما هو القرن الأول قبل الميلاد - أى بعد موسى - عليه السلام - وتوراهه بأكثر من عشرة قرون!

تلك شهادات الواقع - واقع هذه الأسفار ومصموبها - وتناقضاتها وشهادات علماء اليهود أنفسهم على أنها - فى معظمها - تحريف .. وتلفيق .. وتناقضات .. لا علاقة لها بكلمات الله التى أنزلها على موسى عليه السلام

٨ المصدر السابق ص ١٠٠ - ولقد كتب «سيورا» ذلك فى (رسالة فى اللاهوت والسياسة) الفصل الحادى عشر

ومن هنا، فإن جميع ما جاء في القرآن الكريم عن
السورة، التي أنزل الله على موسى والتي فيها هدى
وسور

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾

المائدة ٤٤

والتي دعا القرآن اليهود إلى إقامة حكمها

﴿ وَعِندَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ﴾

المائدة ٤٣

فإن المراد بها توراة موسى - عليه السلام - . وليست هذه
الأسفار التي دُوت بعد موسى بشمالية قرون، والتي اتحدت
سكليها الحالي، وأصبحت عليها القداسة بعد موسى بأكثر من
عشرة قرون.

أما هذه الأسفار - التي يؤمن بها اليهود والصاري - والتي
شهد واقعها. وشهدت تناقصات وشهد عليها العلماء
الخبراء في نقد نصوصها - من علماء اليهود - فهي التي قال
عنها القرآن الكريم:

﴿ وَمِنَ الَّذِينَ

هَادُوا اسْتَشْعَبُوا لِلْكَذِبِ اسْتَحْمَلُوا لِقَوْمِ
ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِتَحْرِفُونَ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاصِعِهِ
يَقُولُونَ إِنْ أُرْسِلَتْ هَذِهِ قَدْ جَاءَتْهُ وَإِنْ لَمْ تَأْتِهِ فَمَا خَذَرُوا
وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا حِرَقٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿

« المائدة ٤٩ »

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يَحْمِلُونَ الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاصِعِهِمْ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرِجَالٌ بِأَلْسِنَتِهِمْ
وَلُطْفَايَ الَّذِينَ وَلَّوْا أَنفُسَهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَئِنْ لَمُ نَكْفُرْ بِهِمْ فَلَا تُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿

« النساء ٤٦ »

﴿ قَوْلُ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ ثَمًّا قَلِيلًا
قَوْلُ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَقَوْلُ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ ﴿

« البقرة ٧٩ »

﴿ هَيْمًا

تَقْصِيهِمْ يَبْتَغِيهِمْ لَعْنَتُهُمْ وَحَمَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَنَاسَةً
يُخْرِقُونَ الْحَكِيمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا
ذُكِّرُوا بِهِ ۝﴾

المائدة ١١٣



بهذا يتضح فساد منهج هذا الكتاب - الذى يس أهديا -
الذى ادعى عدم تحريف التوراة . وحاول الاستناد فى هذه
لدعوى إلى القرآن الكريم - الذى جاء مصدقا لما يس يديه من
الكذب السماوية - والذى تحدث عن التوراة باعتبارها ذكرا
ابنه الله ، ووصفها بأن فيها هدى ومور

لتوراة موسى - عليه السلام - التى مرلت بالهيو وعلية
فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد^(١) - هى ذكر من عند الله ..
وفىها هدى ونور .

أما الأسفار التى جمعها وكتبها «عزرا» فى منتصف القرن
الخامس قبل الميلاد - . والتى اتحدث شكلها الحالى ،
واصريت عليها المداسة فى زمن المكابيين (١٦٨ -

١- نظر سيدكتور فواد حسيين على كتاب (التوراة الهيو وعلية) طبعة دار
الكاتب العربى - القاهرة



٣٧ ق م) - أى بعد موسى وموراته بأكثر من عشرة قرون -
 فهي تلك التي قطع القرآن الكريم بأنها ليست كلام الله ، ولا
 وحيه إلى موسى - عليه السلام - . وإعما هي التي كتبها
 اليهود بأيديهم . ثم قالوا إنها من عند الله ليشتروا بهذا
 الكذب على الله ثمنا قليلا .

ومع القرآن الكريم شهد العلماء الخبراء في نقد النصوص
 - من اليهود - وفيهم حاحامات كبار - بأن هذه الأسفار إعما
 هي تجميع وتلفيق لخرات شمهي أئمره ببنات وثقافات
 محتلمة عبر العديد والعديد من القرون
 هذا عن التوراة . . والتعريف

الأدلة على تحريف الإنجيل

أما إنكار هذا المشور، التنصيري، - في الفصل الأول حدوث تحريف للإنجيل - فإننا نضع ذات المهج «المنطقي» الموضوعي.. الاستقرائي «إقامة الأدلة» وليس الدليل الواحد - على حدوث التحريف - بل والتحريصات - للإنجيل . وسنقدم على ذلك غمادج من الأدلة - مجرد غمادج - مراعاة للمقام.

لدليل الأول

لقد جاء المسيح - عليه السلام - بإنجيل - أي بشارة بشر بها باللغة الآرامية - فأين هو هذا الإنجيل " إنجيل المسيح " . إن العالم كله . بجميع كنائسه وبكل مذاهب النصرانية فيه لا يملك نسخة واحدة من هذا الإنجيل " إنجيل المسيح - عليه السلام - .

وما لدى كل الكنائس المسيحية هي أناجيل لا يسب واحد منها إلى المسيح وإنما هي «سير» و«قصص» كتبها كتاب معددون ومحتلون، ودوروا عنها ما سمعه كل واحد منهم عن ظهور المسيح، وما تحدث به. وما حدث له

من هنا فإن الإنجيل الذى جاء به المسيح . والذى تحدث عنه القرآن الكريم باعتباره ذكراً أرسله الله . وفيه هدى ونور

﴿ وَهَآئِذْ آتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾

المائدة . ٤٦

والذى يطلب من النصارى أن يقيموا أحكامه .

﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَرْسَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴾

المائدة ٤٧

هذا الإنجيل لا وجود له لدى أى كنيسة من كنائس النصارية .. ولا لدى أى نصرانى فى هذا العالم .

والدليل الثانى

إن الأناجيل الأربعة المشهورة، والمعتمدة لدى الكنائس النصارية الكبرى المعاصرة، اثنان منها كتبهما اثنان من الجميل التالى لجميل المسيح - أى من تابعى صحابة المسيح .. فمرقس تلميذ لبطرس - الحواري - ولوقا تلميذ لبولس - فليسا شاهدين على ما كتبنا !

والإنجيل الثالث - إنجيل يوحنا - الذى تفرد بتأليه المسيح - ترجع الدراسات المستندة إلى النقد الداخلى لنصوصه - أنه

قد كتب بواسطة يوحنا آخر - غير يوحنا الخوارى - فى نهاية
القرن الأول الميلادى^{١٨}.

فمن أمام ثلاثة أناجيل - من أربعة - لا علاقة لها بعصر
المسيح^{١٩}.

١. لدليل الثالث

أن هذه الأناجيل قد انتقلت بصوصها وتعبيرت ألفاظها
مرات عديدة بالترجمات إلى العديد من اللغات، الأمر الذى
باعد بين ألفاظها - فى هذه الترجمات - وبين أصولها بعداً
شديداً. وإذا كانت الترجمة - مهما بلغت دقتها - إنما تمثل
بوعاً من «الحياة» للنص الأصلي - وخاصة عندما يكون النص
ذا طابع شعري أو وعظي أو صوفي، تكثر فيه المجازات
والكنايات والاستعارات والتشبيهات - كما هو حال هذه
الأناجيل - فمن ذا الذى يحرف على الحديث عن انتهاء
الحريمات والتعابير التى أصابت هذه الأناجيل^{٢٠}.

إن إنجيل متى - على سبيل المثال - وهو الذى يتصدر
«إنجيل العهد الجديد» - قد كتب أولاً بالارمية لا بالعبرية

١٨ - دائرة المعارف البريطانية (المجلد الخامس ص ٩٥٥)

ولقد ترجم إلى اليونانية .. وصاع الهم الأول وبقي
الثاني (١١).

وإذا كانت الأناجيل قد مرت بمئات التفسيرات - في
الألفاظ ومن ثم في المعاني - عندما ترجمت مئات الترجمات
إلى مئات اللغات الأمر الذي يفتح الباب لدراسات مقارنة
لهذه الاختلافات في ألفاظها ومعانيها - فإنا - مراعاة للمقام
- منصرف على ذلك بعض الأمثلة

أ) لقد ترجم إنجيل مرقس ترجمة مصرية حديثة - ترجمة
عربية - ومن يقارن هذه الترجمة بطيبتها العربية الموحدة
ضمن مجموعة «الكتاب المقدس» سيجد العديد من
الاختلافات في كل صفحة من الصفحات ١ فأول سطر - آية
- في الطبعة العربية التقليدية «بدء إنجيل المسيح ابن الله» ..
بجدها في الترجمة العربية الحديثة «هذه بداية بشارة يسوع
المسيح ابن الله» . قد بدء «أصبحت» هذه بداية «و» إنجيل
صارت «بشارة» . وفي الآية الثانية نجد أن «كما هو

١١- د. عشتار الحايك المسيح في الإسلام ص ١٢٤ هامش (٤٦) طبعة مبروك
سنة ٢٠٠٤ م.

مكتوب في الأبياء - في الطبعة العربية التقليدية - قد صارت «وفقاً لما هو مكتوب في سفر إشعيا النبي»^{١٧} - في الترجمة العربية الجديدة.

وهكذا امتلأت كل صفحة من صفحات هاتين الطبعتين بالعديد من الاختلافات - في الإنجيل الواحد، وفي اللغة الواحدة - فما بالنا عما أصاب هذا الإنجيل وغيره من الاختلافات والتعريفات عبر مئات الترجمات إلى مئات اللغات؟^(١٨)

ب) لقد شهد عقد التسعينيات من القرن العشرين لحضات جديدة للصومس العهديين القديم والجديد إلى العديد من اللغات الحية، وقفت وراءها الحركات الأنشوية العربية المظرفة - وتم في هذه الترجمات الجديدة «تحييد» الأسماء الكبيرة المذكورة في هذه الصومس. كى لا تكون الثقافة الدينية فيها «ثقافة ذكرورية» - كما تقول هذه الحركات

١٧ - تارن إنجيل مرفس - طبعة دار الكتاب المقدس صغر مجموعة العهد القديم والجديد - بالطبعة العربية التي مرجمتها لجنة مكتوبة من ركنى سموه د مراد كامل، دماخور لىسم، حنى مراد - برعاسة لانساً عرهوربوس - طبعة دار المعارف القاهرة سنة ١٩٧٥م



الأشوية المتطرفة... أى أن التعبيرات والتعريفات قد طالمت حتى أسماء الله والأنبياء والقديسين .

وهذه الترجمات الجديدة يتم الترويج لها والإشاعة لشقاقتها بواسطة قوى العولمة وما بعد الحداثة، عبر قنوات العالم المعاصر .

إذن، نحن أمام مصوص دينية لا تحتك شيئاً من شروط «الص»، التى تعارف عليها علماء المصوص .

وبدلاً لربيع

إسّا إذا نظرنا فى افتتاحية إنجيل لوقا - الإصحاح الأول ١-٤ فقرأ قول لوقا - تلميذ بولس - «إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتبقية عندما، كما سلمها إلب الدين كانوا من البدء معانيين وخداما للكلمة، رأيت أن أيسا بد قد تبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفليس لنعرف صحة الكلام الذى علمت به» .

نحن أمام نص يقول لنا إن كثيرين - وليسوا أربعة فقط - قد ألفوا أناجيل كثيرة، هى قصص عن ما سلمه الدين عايسوا ولوقا هذا قد كتب قصته - إنجيله - ليصحح الكلام

الذى كتبه الكثيرون من كتاب الأناجيل الكثيرة !! . وادعى أنه هو الذى تصبغ كل شيء من الأول بتدقيق - رغم أنه من « الناصيين » ، وليس من صحابه المسيح - عليه السلام - ! .

وإذا كان كلام الله إنما يستحق هذا الوصف - كلام الله - عندما يكون وحياً مباشراً لم يدخل فيه التأليف البشرى والإبداع الإنسانى .. فإن هذه الأناجيل ، التى كتبها بشر ، والى حصلت بالعديد من الاختلافات والتناقضات - كما سنأتى الإشارات إلى ذلك - لا يمكن أن تكون وحياً إلهياً ، ولا أن تكون نص كلام الله - وإلا لجار لنا - فى الإسلام - أن يطلق وصف « الوحي » ، وكلام الله ، على آلاف الكتب التى كتب فى سيرة رسولنا - عليه الصلاة والسلام - ! .

ـ خامس ـ

هو شهادة شاهد من أهلها على حدوث الاختلافات والتحريكات والتناقضات - وحتى الشكوك فى حقيقة كتاب هذه الأناجيل - ..

لقد جاء فى « دائرة المعارف البريطانية » - وهى أوثق وأشهر دوائر المعارف فى العالم المسيحى - جاء عن هذه الأناجيل الأربعة -

أ) إنجيل متى : إن كون متى هو مؤلف هذا الإنجيل أمر مشكوك فيه بجد^(١٣). ومن المسلم به أن متى قد اعتمد في كتابة إنجيله على إنجيل مرقس، أول الأناجيل بألفها، حيث حوى ٦٠٠ عدد من أعداد إنجيل مرقس البالغة ٦٢١ عدداً، أى ٩٠ من محتويات إنجيل مرقس

والسؤال الذى ينبادر إلى الذهن كيف يعتمد متى، وهو حوارى المسيح الذى لارمه مد البداية - مد بداية دعوته - على إنجيل كتبه مرقس، وهو تلميذ الحوارى بطرس، أى من الجيل الثانى من أتباع المسيح^{١٤}

ب) إنجيل مرقس نقول عنه الموسوعة البريطانية : «فى أفضل المخطوطات، فإن الأعداد من ٩ إلى ٢٠ تفتقر عموماً لإضافات متناحرة والأعداد الأخيرة - ١٦ - ٩ - ٢٠ غير موحودة فى بعض المخطوطات، وبوحد عوصاً عنها مقاطع أقصر فى مخطوطات أخرى وهناك خلاف حول تأليف مرقس لهذا الجزء»^(١٤).

١٣ - المجلد ٦ ص ٦٩٧

١٤ - لمصر سابق المجلد الثانى ص ٩٥١ ٩٥٣

(ج) إنجيل لوقا تقول عنه الموسوعة البريطانية «إن مؤلف هذا الإنجيل يظل مجهولاً»^(١٦)

(د) إنجيل يوحنا وهو الإنجيل الوحيد الذي نص بكل صراحة على ألوهية عيسى، حيث نقل عن عيسى أنه قال «أنا والآب واحد» - يوحنا ١٠: ٣٠، الذي رآني فقد رأى الآب» - يوحنا ١٤: ٩، «أنا في الآب والآب في»، - يوحنا ١٠: ١١.

وبتعارض هذا الإنجيل مع الأناجيل الأخرى في أمور مهمة جدا وحاسمة، فهو يذكر أن المسيح صلب يوم ١٤ نيسان - (أبريل) - بينما يفهم من بقية الأناجيل أن الصلب كان يوم ١٥ نيسان، ولا يذكر يوحنا في إنجيله تفاصيل رواية القربان المقدس - أو العشاء الأخير - التي أصبحت فيما بعد شعيرة من شعائر المسيحية، ولا يذكر أن المسيح نعمد بواسطة يوحنا المعمدان وفي حين يفهم من إنجيل يوحنا أن رسالته المسيح استمرت ثلاثة أعوام، فإنه يفهم من الأناجيل الأخرى أنها استمرت عاما واحدا

١٦ - المصدر السابق، المجلد الثاني ص ٩٥٢



ويوحنا هو الوحيد الذى ذكر أن عيسى أخبر تلاميذه، قبل صليبه أنه سيرسل «الفارقليط»، وهذه الاحتمالات المهمة - وغيرها كثير - جعلت الموسوعة البريطانية تورد قول الأسقف «بابياس» - المتوفى سنة ١٣٠م - أى المعاصر لكتابة الأناجيل - عن وجود أكثر من يوحنا - يوحنا بن زبدي، الحوارى، .. ويوحنا احمر، هو الكاهن فى أفسس

وفى داخل الإنجيل يفهم أنه كتب بواسطة حوارى محبوب مجهول الاسم

وبما أن الشواهد الداخلية والخارجية مشكوك فيها، فإن الفرصة المطروحة لهذا العمل هي أن إنجيل يوحنا ورسائله حررت فى مكان ما فى الشرق، ربما فى أفسس، كإنتاج لمدرسة أو دائرة متأثرة بيوحنا فى نهاية القرن الأول الميلادى^(١٦).

والدليل السادس

هو أن تاريخ كتابة هذه الأناجيل متأخر عن عصر المسيح - عليه السلام - وتاريخ وفاته

١٦ - لعصر يسابق المجلد الناس ص ٩٥٥

فأقدم هذه الأناجيل - كما تذكر ذلك الموسوعة البريطانية -
 - هو إنجيل مرقس - الذي كُتب ما بين سنة ٦٥م وسنة ٧٠م -
 و بعد ثلاثين عاما من رفع المسيح - عليه السلام -
 وإنجيل متى كُتب ما بين سنة ٧٠م وسنة ٨٠م
 وإنجيل لوقا كُتب سنة ٨٠م .
 أما إنجيل يوحنا فكتب في نهاية القرن الميلادي الأول - أي
 سنة ٩٠م^(١٧) .

هذا إذا سلمنا بأن كُتباها هم الذين نسبت إليهم
 أسماؤها . مع الأحد في الاعتبار أن مرقس ولوقا لم يشهدا
 أحداث القصة التي كتبها . وإنما كتب ما سمعاه شفويا من
 أحد من تلك الأحداث . فعلا عن الخيل السابق عليهما .
 ولما يقول الأسقف «بابياس» - المتوفى سنة ١٣٠م - أي
 «عاصر لكتابة هذه الأناجيل» - «فإن مرقس الذي كان
 من حماتا لبطرس ، قد كتب القدر الكافي من الدقة التي
 نحتاج بها ذاكرته ما قيل عن أعمال يسوع وأقواله ، ولكن

١٧ - مصدر سابق المجلد الثاني ص ٩٥٣ - ٩٥٥ وانظر كذلك: محمد
 سعدى حول موثوقية الأناجيل والتوراة ص ١٥ - ٢٤ طبعة طرابلس -
 ليبيا - سنة ١٩٨٦م .

دون مراعاة للنظام، لأن مرقس لم يكن قد سمع يسوع، ولا كان تابعاً شخصياً له، لكنه في مرحلة متأخرة، قد تبع بطرس^(١٨).

وفي هذا النص الخطير للأسقف «بابياس» تصريح بأن مرقس قد كتب «ما سمعت به ذاكرته»، و«دون مراعاة للنظام». الأمر الذي ينفي بعبارة قاطعة عن هذه النصوص الصراية صحة الوحي الإلهي. فهي «ذكريات بشرية» أو مجرد «مذكرات»...!

والدليل السابع

ثم كيف ينفي التعريف اللغوي عن هذه النصوص، وهناك معايير بين اللغة التي كان يعظ بها المسيح - عليه السلام - أي لغة الإنجيل الذي جاء به - وهي اللغة الآرامية - وبين اللغة الإغريقية التي كتبت بها النسخ الأصلية لهذه الأناجيل ١٢ - الأمر الذي جعل الأب «كاسينجر» R.P. Kasanengewer - الأستاذ بالمعهد الكاثوليكي بباريس -

١٨ - د. أحمد عبدالوهاب (المسيح في مصادر العقائد المسيحية ص ٥١ - طبعة مكتبة وهبة - القاهرة سنة ١٩٧٨ م).

بهذه لـ «لا يحب الأحد بحرفية الأناجيل، إنهم حفظوا منها نصا، وإنهم حرفوا النصيب الذي أتوه، وأنه أعطى عيسى الأناجيل، وقال في أتباعه مثل ما قال في اليهود، فهي كتابات هذه حصرية، حرر مؤلفوها تراث جماعتهم المسيحية».

لم كتب مؤلفو كتاب (الترجمة المسكوبية للمعهد الجديد) - وهم أكثر من مائة متخصص من الكاثوليك، بروستانت - فقالوا: «لقد جمع المبشرون وحرروا، كل حسب وجهة نظره الخاصة، ما أعطاهم إياه التراث المسيحي»^{١٩}.

بل سامن

إن لاصول الأولى لكل الأناجيل - المشهورة والمعتمدة عند كنائس المسيحية - قد فقدت . وأقدم المخطوطات لهذه الأناجيل الحالية يفصل بينها وبين المسيح وعصر من نسبت لهم هذه الأناجيل ما يقرب من ثلثانة عام^{٢٠}.

وسهادة الموسوعة البريطانية: «إن جميع النسخ الأصلية

^{١٩} د. موريس بوكاي دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص ٧٨ نسخة دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٧٧م - والمقل عن (حول مؤثوقية الأناجيل والمؤثوقة) ص ٢٩



للعهد الجديد التي كتبت بأيدي مؤلفيها الأصليين قد احتفت، وأن هناك فاصلاً زمنياً لا يقل عن مائتين أو ثلاثمائة سنة بين أحداث العهد الجديد وتاريخ كتابة مخطوطاته الموجودة حالياً^(٢٠).

وبعبارة دكتور موريس بوكاي: «فإننا لا نملك أى شهادة لشاهد عيان لحياة المسيح، وهذا خلافا لما يتصوره كثير من المسيحيين»^(٢١).

والدليل التاسع

وغير فقد المخطوطات الأصلية للأناجيل واختلافاتها. ووجود فجوة زمنية تبلغ مئات السنين بين الأصول الأولى للأناجيل وبين المخطوطات التي أحدثت عنها هذه الأناجيل الحالية.. فوق كل هذا فإن هناك أكثر من مائة وخمسين ألفاً (١٥٠.٠٠٠) من مواضع الاختلاف بين المخطوطات التي طبعت منها الأناجيل المتداولة الآن^(٢٢). وهذه الاختلافات ليست بين مخطوطات الأناجيل المختلفة فقط، بل وفي

٢٠- (الموسوعة الترمطانية) المجلد الثاني ص ٩٤١

٢١- دراسة الكنف المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ١١

مخطوطات الإنجيل الواحد ١

ومن عبارة الموسوعة البريطانية «فإن جميع نسخ «كتاب المقدس» قبل عصر الطباعة تظهر اختلافات في النصوص وإن مقتبسات آباء الكنيسة من كتب العهد الجديد، والتي تغطيه تقريباً، تظهر أكثر من مائة وخمسين ما من الاختلافات بين النصوص» (٢٦)

«هذه الحقيقة، التي أشارت إليها الموسوعة البريطانية - «مئة الاختلافات بين نصوص الأناجيل التي اقتبسها الآباء - ١. الكنيسة - وبين صورة هذه النصوص في الأناجيل الحالية - عليها شواهد وعناج كثيرة

فلمد كان انتقال التبشير بالمسيحية من الإطار الإسرائيلي إلى نعت إليه المسيح - إلى إطار الأمم، سبباً في تغيير «مدبل نصوص الأناجيل لتلائم التبشير بين الأمم، وذلك بهدف الكلمات التي تشير إلى اختصاص النصوص ببي - «إيل، أو تشير إلى تراثهم.

وفي كتاب (الدسقولية - تعاليم الرسل) - الذي وضعه

٢٦ موسوعة البريطانية المجلد الثامن ص ٩٤١

الآباء الأول - أدلة على اختلاف النصوص - التي أقيمتها
الآباء في هذا الكتاب - عنها في الأناجيل الحالية

ففي النص الذي أقيمته (الديسقولية) من إنجيل متى
يقول المسيح - عليه السلام - «مكتوب في الناموس . لا
ترن» . «وأنا أقول لكم إني أنا الذي نطق بالناموس من فم
موسى» .

فهو هنا يحاطب اليهود - قوم موسى - الذين يعرفون
الناموس - الشريعة التي جاء بها موسى - ولذلك يستلزم
المصطلحات المعروفة لهم ، والتي تشير إلى الموروث الدينية
التي يعرفونها .

فلما استعمل التشير بالإعجيل إلى الأمم - خارج القضاة
اليهودي - أدخلت على ذات الإنجيل - إنجيل متى - التعميمات
والتعديلات والتعريفات التي تجعله مناسباً للأمم ، وغير خاص
باليهود وتراثهم .

فبدلاً من «مكتوب في الناموس لا ترن» أصبح النص - في
الإنجيل الحالي - «قد سمعتم أنه قيل للقديماء لا ترن»

فحذف مصطلح «الناموس» وحذفت الإشارة إلى
«موسى» والناموس الذي نطق به الله ، حتى يصبح «الكلام»

١٠. لا من الأمم، وغير خاص باليهود وتراثهم الديني

• وفي نص آخر اقيست (الدسقولية) من إنجيل متى -

١١. من مكر - قول المسيح - وهو يعاطب اليهود -

١٢. كل من نظر إلى امرأة صاحبة ليشتهيها يرمى بها في

١٣.

١٤. أما نقل التشهير بالإنجيل إلى الأمم - خارج الإطار

يهودي - تغيير النص إلى: إن كل من نظر إلى امرأة

يهدمها فقد رمى بها في قلبه، - متى ٥ ٢٧، ٢٨

١٥. وحذفت كلمة «صاحبة» التي كانت تحصر التعريم

١٦. جاء اليهودية فقط، دون غيرها... وذلك ليكون النص -

١٧. واضح والمخوف - حالياً من العصرية اليهودية التي تحصر

١٨. حريم في شتاء اليهودية وحدها، وليكون النص - المعدل

١٩. مطابقاً صالحاً لعموم الأمم، لا لليهود وحدهم.

• وفي نص ثالث بصلته (الدسقولية) - هي مرحلة مبكرة -

٢٠. من أجل متى :-

٢١. «فلاجل هذا قال الرب :

٢٢. سبها بطيور السماء، فإنها لا تزرع، ولا تحصد، ولا

تحرر في الأهراء، وأبوكم السماوى يقوتها، أستم أستم
أفضل منها؟ فلا تهتموا قائلين ماذا يأكل وماذا يشرب لأن
أباكم عارف بحاجتكم إلى هذا كله..

فإذا رجعنا إلى هذا النص في السحرة الحالية من إنجيل متى،
نجدده هكذا:

«انظروا إلى طيور السماء، إنها لا تزرع، ولا تحصد، ولا
تجمع إلى محارن، وأبوكم السموى يقوتها، أستم أستم
بالحرى أفضل منها؟»

«ومن مكم إذا اهتم بقدر أن يريد على قامته دراعا واحدة؟
ولماذا تهتمون باللباس؟»

تأملوا ربايق الحقل كيف تنمو، لا تتعب، ولا تغرل، ولكن
أقول لكم إنه ولا سليمان في كل محده كان يلبس كواحدة
مها، فإن كان عشب الحقل الذى يوجد اليوم، وي طرح عدا
فى التور يلبسه الله هكذا، أفليس بالحرى جدا يلبسكم أستم
يا قليلى الإيمان؟»

«فلا تهتموا قائلين ماذا يأكل، أو ماذا يشرب، أو ماذا
يلبس، فإن هذه كلها يطلبها الأمم» لأن أباكم السموى يعلم
أنكم تحتاجون إلى هذه كلها» - متى ٦ ٢٥-٣٢

وبالمقارنة بين النص كما اقتبسته (الدمقولية) - في
 حقه مبكرة - وبين النص كما هو عليه في الصورة الحالية
 فإنه من مسمى، نجد

١ - إنه قد تم توسيع النص القديم في الساحة الحالية
 ما يراه ما يراه ضعف حجمه الأصلي.

٢ - وأن الجزء المضاف يتعلق بعنصر لم ترد الإشارة إليه في
 النص القديم، وهو عنصر «المباس».

٣ - وأن الصورة الحالية للنص قد حملت بالصور والمؤثرات
 الحديثة، والتمثيل برنايق الحقل - وهي الصور التي حلا
 في النص القديم.

٤ - كما أشار النص الحالي - المعدل - إلى «الأثم» في سياق
 من اهتمام الآب السموي بكل الأثم، وأنه لا يقتصر على
 ما يراه، مما ينافي العصرية اليهودية، ولم يكن ذلك
 في النص القديم.

وهكذا يتبين أن الإنجيل قد كتب أكثر من مرة، وتعديلت
 من بعده لاعتبارات عديدة تاريخية ومعنوية. وأصغى عليه
 أسوة صورا ومعاني ومؤثرات لم تكن به من قبل، نتيجة
 حرائهم، وقراءاتهم، واستماعاتهم، وطبيعة جمهورهم



الذى يبشرونه بهذا الإنجيل ، ثم وضعوا كل هذا الذى ابتدعوه
على لسان المسيح عليه السلام (١٣١)

وهكذا صاحب التحريف التطورات التى طرأت على
مسيرة التبشير بالنصرانية حتى لقد أصاب العالم
والفيلسوف المعزلى القاصى عبد الجبار بن أحمد (٤١٥ هـ
١٠٢٤ م) عندما قال عن النصرانية التى زرعتها بولس فى
الدولة الرومانية والتى طوعها للوثنية الرومانية . قال
فى عبقرية .

«إن النصرانية عندما دخلت روما ، لم تنصر روما ، ولكن
النصرانية هى التى ترومت» .

والدليل العاشر

وعبر الاختلافات والناقصات فى الأناجيل . هناك
كثرتها . بينما المفترض أن المسيح قد بشر بإنجيل واحد
فهناك عبر الأناجيل الأربعة التى تقرر اعتمادها من

(٢٣) حسنى يوسف الأظهير ، عقائد النصارى الموحدين من الإسلام
والمسيحية ، ص ١٣٧ ١٣٨ طبعة مكتبة النافذة القاهرة سنة ٢٠٠٤ م
وهو منقول عن ، التسقوية بعالم الرسن ، بشرى حافظ راود ، ثم القمص
مرقس راود ثم د ولعم ستيمان قلادة .

١. الدولة الرومانية... وليس من قبل الله، الذي أوحى
، وأمر إلى عيسى هناك أناجيل كثيرة جدا، منها على
الإنسان.

٢. أجيل متى غير الإنجيل الشهير بهذا الاسم.

٣. أجيل مرقوس

٤. أجيل يهوذايموس

٥. أجيل يعقوب

٦. أجيل لوقا - في نصه اللاتيني

٧. أجيل لوقا - في نصه السرياني

٨. أجيل الطفولة - في نصه الأرمي

٩. أجيل الطفولة - في نصه السرياني

١٠. أجيل طفولة سيدنا - في نصه الأرمي

١١. أجيل طفولة سيدنا - في نصه العربي

١٢. أجيل توماس الذي ذهب يشر في أرض بابل.

١٣. أجيل فيليس الذي ذهب يشر في القيرون

الفرع الخامس

١٣ والنصر العربي القديم لقصة يوسف الجار (٢٤)

فإذا أضفنا إلى هذه الأناجيل :

١٤ - إنجيل برنابا .

١٥ - وإنجيل يهوذا .

١٦ - وإنجيل العبريين .

١٧ - وإنجيل الناصريين .

١٨ - وإنجيل الحقيقة .

وكذلك الأناجيل التي اكتشفت في مصر ، مخطوطات مجمع
حمادى ، - في صعيد مصر سنة ١٩٤٧ م ، وفيها ٥٣
نصا . . وتقع في ١١٥٣ صفحة والتي جمعت في ١٣
مجلدا . وهي التي يرجع تاريخ كتابتها إلى ما قبل كتابة
الأناجيل الأربعة المشهورة بعشرين عاما . ومنها

١٩ - إنجيل مريم المجدلية

٢٠ - وإنجيل فليب .

٢١ - وإنجيل بطرس .

(٢٤) كتاب « المسيح في الإسلام » للدكتور ميشال الحانك

٢٢- وإنجيل المصريين.

إذا علمنا هذا العدد غير المحصور للأناجيل والذى وصل
فى الموسوعة الأمريكية إلى ستة وعشرين إجمالا.. ووصل
بعض الدراسات إلى مائة إنجيل!! . ظلت شائعة ومعتمدة
لدى طوائف نصرانية كبيرة وكثيرة حتى القرن الرابع
الميلادى عندما قرر مجمع نيقية سنة ٣٢٥م إلغاء الأناجيل
التي لا تقول بالوهمية المسيح...! (٢٥)

إذا علمنا ذلك، رأينا حقيقة عجيبة الموثوقية عن هذه
الأناجيل التي هي قصص.. وتدوين لثقافة شعبية، والتي
اعتمد الرومان أربعة منها، فرصوها بقوة الدولة على
العلماء!

والدليل الحادى عشر

هو الكم الهائل من التناقضات والاختلافات التي شاعت
واسشترت حتى فى الأناجيل الأربعة الشهيرة والمعتمدة.
بلك التي قررت الموسوعة البريطانية أن فى مخطوطاتها أكثر
من ١٥٠,٠٠٠ تناقض.

(٢٥) المسيح فى مصادر العقائد المسيحية، ص ٣٧، ٣٨ والنقل عن بحول
موثوقية الأناجيل والتوراة، ص ٣٣

وإذا نحن شئنا صرب الأمثال بعض الأمثال على هذه
التافصات الى تملأ بها هذه الأناجيل الأربعة، حول سيرة
المسيح ووقائعها فإننا واجدون على ميل المثال، لا
الخصر:

١ وفي إنجيل متى ١٩ ٢١ أن الملاك جاء ببشارة حمل
المسيح وولادته إلى يوسف النجار.

أما في لوقا ١ ٢٦ ٣١ فإن البشارة جاءت إلى مريم
العذراء.

٢ وفي متى ١٩ ٢٠ أن هيرودس مات ويسوع صبي
لم يره.

أما في لوقا ٢٣ ٨ فإن هيرودس رأى يسوع وفرح جدا
٣ وفي متى ٢ ٣ أن أحدا في أورشليم لم يعلم بولادة
المسيح إلا بعد مجيء المجوس.

أما في لوقا ٢ ٢٥ ٣٨ فإن الكثيرين من أهل أورشليم قد
علموا بولادته من بية حنة بنت قنويل

٤ وفي متى ٢ ١ ٣ أن هيرودس تربص بيسوع
أما في لوقا ٢ ٢٥ ٣٨ فإنه لم يربص بيسوع.

٥ وفي متى ١: ١-١٧ أن المسيح من أولاد سليمان بن داود.

أما في لوقا ٣ ٢٣ ٣٨ فإنه من نسل ماثان بن داود.

٦ وفي متى نجد في أسلاف المسيح من داود إلى المسيح ٢٨ سلماً.

بينما نجدهم عند لوقا ٤١ سلماً

٧ وفي متى ٢٦ ١ ٢ نجد مدة دعوة المسيح ورسالته ستة واحدة.

وكذلك في مرقس ١٤: ١.

وكذلك في لوقا ٢٢: ١.

لكنا نجد هذه المدة في يوحنا ٢ ١٣ ١٤ عامان

٨ وفي لوقا ٩ ٥٣ ٥٦ نجد المسيح قد جاء يدعو للسلام

وفي نفس الإنجيل بموضع آخر ١٢ ٤٩ ٥١ نجد قد

جاء يدعو للانقسام والحرب «حتي لألقى ناراً على الأرض
يطلبون أسي حتب لأعطي سلاماً على الأرض. كلا أقول لكم
بل انقساماً»

٩- ويؤرخ يوحنا ١ ٢٩ ٤٩ دعوة المسيح باليوم التالي
لنجيئه من عند يوحنا المعمدان.

بينما يؤرخ مرقس ١ ١٢ ٢٠ الدعوة بعد أربعين يوما من
ال تعميد والتجريب.

١٠ وفي متى ٤ ١٢ ١٩ أن المسيح دخل كفرناحوم
قبل دعوة بطرس وأندراوس.

بينما في مرقس ١ ٦ أن ذلك كان بعد دعوة بطرس
وأندراوس.

١١ وفي تلاميذ المسيح، انصفت الأناجيل الأربعة على
خمسة أسماء ١ سمعان، ٢- وأندراوس، ٣ وفيلبس،
٤- ويوحنا، ٥ ويهوذا الإسخريوطي.

لكن هذه الأناجيل اختلفت في تسعة أسماء فيكون
المجموع أربعة عشر تلميذا.

والأسماء في متى ١٠ ٢ ٤ وفي مرقس ٣: ١٤- ١٩ وفي
لوقا ٦ ١٣- ١٦ وفي يوحنا ١ ٤٠- ٤٥

١٢ وفي موعظة الجبل يتناقض إنجيل متى مع نفسه..
ففي ٥ ١٧ أن المسيح جاء ليكمل الباموس لا ليقتصه.

بينما في ٥ ٣١ ٣٢، ٣٨-٣٩ أنه جاء فنقص المأموس
وغير أحكامه.

١٣- وفي متى ١٢. ٤٦- ٤٨ أن الدين قالوا للمسيح -
بعد النزل من الجليل إن أمه وإخوته - في الخارج يطلبون
أن يكلموه، واحد.

بينما في مرقس ٣ ٣١ ٣٣ أنهم الجميع
١٤- وفي متى ١٣. ٢- ٣ أن المسيح تكلم بالأمثال بعد
هيجان البحر.

بينما في مرقس ٤ ٢ أنه كان قبل هيجان البحر .
١٥- وفي متى ٢٠ ٢٩- ٣٤ أن الدين شعاهم المسيح من
العمى بعد خروجه من أريحا اثنان، ولمس أعينهما
أما في مرقس ١٠ ٤٦ ٥٢ فهو واحد، ولم يلمس عينه .
١٦- وفي متى ١٥ ٢٩ ٣٠ أن المسيح قد شفى عدد
بحر الجليل جمعاً من الخرس.

بينما في مرقس ٧ ٣١ ٣٥ أنه واحد فقط
١٧- وفي لوقا ٨. ٤٩ أن الذي أبلغ يسوع عن حالة ابنة
ربيع التجمع واحد.

وفي مرقس ٥ ٣٥ أنهم جمع

وفي متى ٩ ١٨ أن البيت كانت قد ماتت .

وفي نفس السفر من نفس الإنجيل ٢٤ أنها كانت
بانمة .

١٨ وفي متى ١٤ ١٥ ٢١ أن الذين أكلوا من الأرغفة
الخمسة والسبعين كانوا خمسة آلاف رجل ، ماعدا النساء
والأولاد .

بينما العدد في مرقس ٦ ٣٥ ٤٤ نحو خمسة الاف
رجل .. وهو عددهم في لوقا ٩ ١٢ ١٧ أى لم يكن هناك
نساء ولا أولاد .

١٩ وفي تاريخ العشاء الأخير .. بحده عند متى ٢٦ ١
١٧ قبل عيد الفصح والإفطار بيومين

ولكن يوحنا يجعله قبل الفصح بستة أيام

٢٠ وهناك اختلاف في مكان العشاء الأخير ففي متى
٢٦ ١٩ ٢١ أنه كان في بيت سمعان الأبرص وعبد
يوحنا ١٢ ١ ٣ أنه كان في بيت مريم ومرقا ولعازر ، في
بيت عيا .

٢١ وفي متى ٢٦ ١٨ ١٩ أن التلاميذ جميعاً قد أعدوا
العشاء الأخير.

وفي مرقس ١٤ ١٢ ١٦ أن الذي أعده تلميذان.

٢٢ وفي متى ٢٦ ٢٧ ٢٨ أن المسيح شرب في العشاء
لاخير كأساً واحدة.

وفي لوقا ٢٢ ١٧ ٢٠ أنه شرب كأساً.

٢٣ وفي ميعاد الصلب خلاف . ففي مرقس ومتى
لوقا كان يوم الجمعة . مرقس ١٤ ١٠ ٥٣ وعند يوحنا
١٣ ١ ٣٨ ١٩ ٣٠ كان يوم الخميس.

٢٤ وفي مرقس ٨ ٣٤ ٣٥ بحمد المسيح يطلب من
تلاميذه أن يقدموا أنفسهم للموت كما فعل هو .

وفي متى ٢٦ ٣٨ ٤٢ بحمد المسيح يحررون ويكتسبون
ببعضى عدم الصلب والموت.

٢٥ وفي متى ٢٦ ٥١ ٥٢ بحمد المسيح يهوى عن حمل
السلاح

وفي لوقا ٢٢ ٣٥ ٣٦ يأمر بحمل السيوف

٢٦ وفي تقويم المسيح لطرس خلاف . ففي متى

١٦: ١٨ لا يمكن دخول الشيطان في بطرس.

وفي نفس متى ١٦ ٢٣ يصف المسيح بطرس بأنه شيطان.
٢٧ وفي لوقا ٢٢: ٥٤، ٧١، ٢٣، ١-٥ أن محاكمة
المسيح كانت في اليوم التالي للقبض عليه، وفي بيت رئيس
الكهنة.

وفي مرقس ١٤: ٥٣-٥٨ أن المحاكمة كانت في نفس يوم
القبض عليه، وأمام مجمع اليهود.

٢٨ وفي لوقا ٢٣: ١١ أن الجنود الذين مسحوا من
المسيح أثناء محاكمته هم جنود هيرودس

أما في مرقس ١٥: ١٥-٢٠ فهم جنود بيلاطس

٢٩- وفي مرقس ١٥: ٢١، ٢٢. وفي متى ٢٧: ٣٢ أن
سمعان القيرواني هو الذي حمل الصليب إلى موضع
جمجمة.

وفي يوحنا ١٩: ١٧ أن المسيح هو الذي حمل الصليب

٣٠. وفي لوقا ٢٣: ٢٧، ٢٩ كان لونه قرمريا

أما في مرقس ١٥: ١٧ فلو أنه أرحوا سي.

٣١ وفي مرقس ١٥-٢٧، ٣٢ أن المسيح صلب معه لصان

وفي لوقا ٢٣ ٢٩-٤٣ أنه لص واحد.

٣٢ وفيما قال المسيح، وهو على الصليب، خلاف .

ففي مرقس ١٥ ٣٤ أنه «صرخ بصوت عظيم قائلا ألوى ألوى لم شيقتي؟، أى إلهي إلهي لماذا تركتني؟»

وفي لوقا ٢٣ ٤٦ «نادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه، فى يديك أستودع روحي، ولما قال هذا أسلم الروح».

وفي يوحنا ١٩ ٣٠ «فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل، ونكس رأسه وأسلم الروح»

٣٣ وفي مرقس ١٥ ٢٥ أن الصلب كان فى الساعة الثالثة يوم الجمعة.

وفي يوحنا ١٩ ١٤-١٨ أنه كان فى الساعة السادسة يوم الجمعة

٣٤ وفي توقيت زيارة السماء لقبر المسيح خلاف..

فهو فى مرقس ١٦ ٢٠ «إذا طلعت الشمس».

وهو فى يوحنا ١٠ ٢٠ «والظلام باق».

٣٥ وفي مسي ٢٨ ٢ ٥ رأت النساء الملاك جالسا على الحجر عند القبر.

وفي مرقس ١٦ ٥ لم تر النساء الملاك جالسا على الحجر

٣٦ وفي متى ٢٨ ١ أن النساء كن اثنتان.

وفي مرقس ١٦ ١ ٢ أنهن كن ثلاث نساء.

٣٧ وفي مرقس ١٦ ٥ أن النساء رأين شابا جالسا عند القبر.

وفي متى ٢٨ ٢ أنهن رأين ملاكا جالسا على الحجر

وفي لوقا ٢٤ ٣ أنهن رأين رجلين واقفين

وفي يوحنا ٢٠ ١٢ أنهن رأين ملاكين جالسين

٣٨ وفي لوقا ٢٤ ٤٦ أن يسوع هو الذي أقام نفسه من الموت.

وفي أعمال الرسل ٤ ١٠ أن الله هو الذي أقامه من الأموات.

٣٩ وفي عدد مرات ظهور يسوع للتلاميذ بعد القيامة خلاف

ففي مسي ٢٨ ١٦ ١٧ أنها مرة واحدة

وفي يوحنا ٢٠، ١٩، ٢٦ أنهما مرتان

وفي نفس يوحنا ٢١ ١ ١٤ أنها ثلاث مرات.

٤٠ وفي مرقس ١٦ ٩ ١٠ أن يسوع ظهر أول ما ظهر،
بعد قيامته، لمريم المجدلية.

وفي لوقا ٢٤ ١٣ أنه ظهر لاثنتين متوجهتين لقريبة
عمواس.

٤١ وفي رمان ومكان صعود المسيح إلى السماء
خلاف.

وفي لوقا ٢٤ ١، ٥٢ أنه كان في أيام الفصح، من بيت
عيا خلال ٢٤ ساعة من خروجه من القبر.

وفي أعمال الرسل ١ ٣ ٩، ١٢ أنه كان من حبل
الربطون، بعد ٤٠ يوما من خروجه من القبر

٤٢ وفي يوحنا ٣ ١٣ أن المسيح وحده هو الذي صعد
إلى السماء وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي يرسل من
السماء ابن الإنسان الذي هو في السماء.

وفي الملوك الثاني ٢ ١١ أن إيليا صعد إلى السماء.
وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار وحيل من نار

فصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء.

وفي الكويش ٥ ٢٤ أن أخوخ صعد إلى السماء. «وسار أخوخ مع الله، ولم يوجد، لأن الله أخذه».

٤٣ وفي المقصد من مجيء المسيح خلاف

ففي يوحنا ٩ ٣٩ أنه جاء ليدين العالم.

وفي نص يوحنا ١٢ ٤٧ ٤٨ أنه لم يأت ليدين العالم.. «لأنني لم آت لأدين العالم، بل لأخلص العالم»

٤٤ وفي الوهبة المسيح خلاف

ففي يوحنا ٢٠ ١٧ يقول المسيح لمريم المجدلية. «إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم».

أما في رسالة بولس إلى أهل رومية ٩ ٥ فيقول بولس «ولهم الآباء، ومنهم المسيح حسب الحمد الكائن على الكل إلها مباركا إلى الأبد».

٤٥ وفي مساواة المسيح للأب خلاف

ففي يوحنا ١٠ ٣٠ أنا والأب واحد،

وفي نص يوحنا ١٤ ٢٨ يقول المسيح «لأنني قلت أمضي إلى الأب، لأن أبي أعظم مني»

وفي نفس يوحنا ١٧ ٣ « وهذه هي الحياة الأبدية أن
يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع الذي أرسلته »
وفي مرقس ١٢ ٢٨ ٢٩ « الرب إلهنا إله واحد »
وفي لوقا ١٨ ١٩ « ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله » .
٤٦ وفي متى ٩ ٩ دليل على أن متى كاتب الإنجيل ليس
هو متى الخواري .. فهو يتحدث عن متى الخواري بصيغة
الغالب « وفيما يسوع يجتاز من هالك ، رأى « يسوع » إسكنا
جالسا عند مكان الجباية اسمه متى ، فقال « يسوع » له « متى »
بعسى ، فقام « متى » وتبعه » .

تلك مجرد إشارات لمادح من التناقضات التي تكشف
من أن هذه الأناجيل هي في الحقيقة « مجمع » للاختلافات
والتناقضات الأمر الذي يحيل ويستحيل معها أن
يكون ممثلة لكلمات الله . ولوحية الذي أمر على المسيح
عليه السلام .

لذلك كله ، كان حديث المران الكريم عن إنجيل عيسى
الذي هو ذكر من الله وفيه هدى ومور . هو حديث عن

إلجبل لا وجود له الآن.

وكان حديثه أيضا عن هذه الأناجيل التي كتبها
النصارى بأيديهم. فسوا فيها حظا مما جاء به المسيح عليه
السلام وساروا في ذلك على خطى اليهود في التحريف
لكلمات الله.. فقال القراء الكريم.

﴿ فِيمَا

نَقِصِهِمْ مِيشْتَقَهُمْ لَمَنَّهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً
يُخْرِقُونَ الْحَكِيمَ عَنْ مَوَاصِيهِمْ وَفَسَّوْا حُطَايِمًا
ذِكْرُوا بَوًّا وَلَا تَرَأَى تَطْلُعُ عَلَى حَاسَةِ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧﴾
وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَمَسْكُكُمْ أَحَدُنَا مِيشْتَقَهُمْ
فَسَّوْا حُطَايِمًا ذِكْرُوا بَوًّا فَاغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ إِنَّ يَوْمَ الْفُرْقَانِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٨﴾

(المائدة ١٣، ١٤)

هذا عن التحريف الذي وقع للتوراة والإنجيل.

والذى شهدت به وعليه وقائع هذه الكتب . والعلماء
أخراء من أهلها . كما شهد به القرآن الكريم .
والذى ، رغم ذلك ، يسميه ويكره مؤلف هذا المشهور
«تصيرى»!!

بل لقد ذهب كاتب هذا المشهور التصيرى ص ٣٢
لكذب ودنس والتورى على الإمام المصطفى الراى ، بأنه يقول
بسواتر روايات الصارى للإعجيل كما سياتى تفصيل
الحديث عن هذا الكذب والتدليس والافتراء فى نهاية هذا
المحوار مع كاتب هذا المشهور^(٢٦) .

(٢٦) لمزيد من مصادر ووقائع المناقضات والمحرمات فى الكتاب المقدس .
نظر عبدالسلام محمد عبدالله . هل الكتاب المقدس معصوم ، طبعة مكتبة
الباقة القاهرة سنة ٢٠٠٧م

(٢)

المسيحية ديانة موحدة

وفي الفصل الثالث من هذا الكتاب . وتحت هذا العنوان .. ادعى كاتب هذا «المشور النصيري» أن «كلمة الله» التي هي المسيح، تعنى «عقل الله» وقدرته على إعلان ذاته وتنفيذ إرادته.. «الكلمة هي العقل - اللوحى

وهي الحوار مع هذه الدعوى بقول

● إذا كان المسيح هو كلمة الله وإذا كانت الكلمة المسيح «تعنى العقل الإلهي وقدرته على إعلان ذاته وتنفيذ إرادته».

● وإذا كان المسيح الكلمة. العقل قد ولد من مريم فهل قبل المسيح كان الله بلا عقل وبلا قدرة على إعلان ذاته وتنفيذ إرادته ١٢.

وإذا قيل إن عقل الله اتحد بالمسيح أى بالناموس فى رحم مريم.. فهل دخل الله بعقله فى رحم مريم ١٣ . أم دخل

عمله وحده رحم مريم ، وبقي الله بلا عقل ١٩ . وإذا كان الله قد اتحد بالمسيح في رحم مريم اتحاد اللاهوت والبسوت فهل كان الله يدبر الكون ، ويعلم ذاته ويعد إرادته من داخل رحم مريم ١٩ .

● وإذا كان الثلاثة الآب . والابن . والروح القدس هم واحد لا ثلاثة مثل حرارة الشمس . وصورتها ، اتحدان بها كما يحلو لهم التمثيل بذلك في نصير «وحدة الثالوث» . فإن الضوء وحده لا يقوم بوظيفة الشمس . . وكذلك الحرارة وحدها لا يقوم بوظيفة الشمس . . وما لابد من كل مكونات الشمس الضوء . والحرارة . وغيرها للقيام بوظائف الشمس .

لكن المسيحيين يجعلون المسيح إلها كاملا يقوم بكل وظائف الإله ، حتى لقد جعلوه بديلا للآب . فهو عندهم حائق كل شيء . وبه كان كل شيء . وبدونه لم يكن شيء . وهو الآلف والياء وبذلك سقط التسويق ، وحدة الثالوث ، بالقياس على مكونات الشمس .

لقد تجاوزوا التثليث وتعدد الآلهة إلى الشرك ، الذي حل فيه المسيح محل الله - الآب .

ولقد سبق للإمام الصحر الراى أن سد الطريق على
النصارى فى هذا التحريج الذى حاولوا به جمع المتناقضات
التثليث والتوحيد وذلك عندما عرّض مذهبهم هذا فقال
«إنهم يقولون إن أقنوم الكلمة اتحد بعيسى عليه السلام،
فأقنوم الكلمة إما أن يكون ذاتاً أو صفة، فإن كان ذاتاً فذات
الله قد حلت فى عيسى واتحدت بعيسى، فيكون عيسى هو
الإله على هذا القول.

وإن قلنا إن الأقنوم عبارة عن الصفة، فانتقال الصفة من
ذات إلى ذات أخرى غير معقول.

ثم، بتقدير انتقال أقنوم العلم عن ذات الله تعالى إلى
عيسى يلزم حلول ذات الله عن العلم، ومن لم يكن عالماً لم
يكن إلهاً...» (٢٧).

● أما كون المسيح فى القرآن الكريم «كلمة الله»

﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ

اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَدُخِّلَتْ فِيهَا ۖ ﴾ (النساء ١٧١)

(٢٧) «تفسير الراى» ج ١ ص ١٩٥ طبعة دار الفكر القاهرة سنة ١٤٠١هـ

١٩٨٠م.

فجمعناها خلق الله.. فكلمات الله لا نهائية. أي خلقه
ومخلوقاته

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ

مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّ مِنْ يَمِينِهِ مَسْبَعُهُ أَغْتَرَّ
مَا بَعْدَتْ كَلِمَتُ الْأَقْيَانِ اللَّهُ غَيْرُ حَكِيمٍ ﴿٢٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ
وَلَا يَحْسُبُكُمْ إِلَّا كَكُفَّينَ وَاحِدٍ إِنْ أَفْهَمَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

(لقمان ٢٧، ٢٨)

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي

لَنُفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تُعْذَرَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِثَاءُ بِمِثْلِهِ مِعْدَادًا ﴾

(الكهف: ١٠٩)

فكلمات الله هي خلقه . وروحيه . وقضاؤه

• وأما كون المسيح في العرايا هو روح من الله

﴿ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾

(اليساى: ١٧١)

فإنها لا تعنى ألوهيته.. فلقد بعث الله سيحانه وتعالى

في آدم من روحه ولم يمل أحد إن آدم قد صار إليها بسبب
احتوائه على روح من الله.

﴿ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾

(السجدة ٩)

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾

(الحجر: ٢٩)

● ثم . إن هذا القرآن الكريم الذي يستشهد به هذا الكتاب ، في هذه المواطن ، وبهذه الآيات ، ليوهم قراءه ابحيار القرآن لعفائد البصراية في ألوهية المسيح إن هذا القرآن هو ذاته الذي نرى مميا قاطعا ألوهية المسيح وبسوته لله ، وحكم على من قال ذلك بالكفر والشرك .

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا يُضِلُّونَ إِلَى الْآلَاءِ وَوَعْدُ وَإِن لَّمْ يَتُوبُوا عَمَّا يَقُولُوا لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَمْ لَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ شَفِيعٌ لِّرَجِيئِهِ ﴿٧٤﴾ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُفُلَانِ الْطَّعَامُ أَنتَرَكْتُمْ كَيْفَ جِئْتُمْ لَهُمْ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظَرْتُمْ

يُؤَفِّكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَصْبَدْتُ مِنْ ذُوبِ اللَّهِ مَا لَا
يَمْلِكُ لَكُمْ صَرًا وَلَا نَعْمًا وَأَنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلُوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

(المائدة: ٧٢ - ٧٧)

هذا هو القرآن، الذي يحاول كاتب هذا الممشور
لتصويري، أن يستشهد به - يعلن أن المسيح، كلمة الله
التي خلقه، نصح فيه من روحه، كما نصح في آدم من روحه.
وأنه المسيح - عبدالله ورسوله، كالحالين من الرسل وأن
الذين الهوه، وقالوا بالتثليث قد كفروا بالوحدانية
وسقطوا في مشقة الإشراك بالله الواحد الأحد.
• وأما تفويض القرآن الكريم للمسيح عليه السلام
معجزات الخلق.

﴿ إِنِّي أَنشَأْتُ لَكُم مِّنَ الطَّيْرِ فَاسْمِعُ فِيهِ
فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

(آل عمران: ٤٩)

فهو معجزة بإذن الله، وليست خلقا ابتدئيا كخلق الله.

وكذلك شفاؤه للمرضى... وإحياءه للموتى... هو إعجاز بإذن الله

﴿ وَأُزَيِّتُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾

(آل عمران، ٤٩)

فهو إعجاز بظهره الله على يديه، وليس ثمرة لألوهيته

وإلا كان شريكا لله في الخلق والإحياء والإماتة والشراسة

تعنى الشرك لا التوحيد ثم إنه هو المسيح مخلوق لله،

بإعجاز دون إعجاز خلق آدم عليهم السلام

● استدلال الكتاب بآية سورة الرحرف

﴿ وَإِنَّكُمْ لَعَلَّمُوا السَّاعَةَ فَلَا تَعْمُرُتُ بِهَا وَأَنْتُمْ مُوَدَّعَاتُهَا ﴾

﴿ تَسْتَوِيمُ ﴾

(الرحرف ٦١)

استدلاله بجعل القرآن المسيح من علامات الساعة.

يتجاهل أن هذه الآية مسبوقة بالآية ٥٩ التي تقول

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾

(الزخرف ٥٩)

فهو عبد الله ورسوله .. جعله آخر أنبياء بني إسرائيل ..
وعلامات الساعة كل علاماتها مخلوقة لله الواحد
الأحد وليس من بينها علامة تشارك الله في الألوهية
والخلق ولم يقل عاقل إن علامات الساعة وهي كثيرة
هي آلهة مع الله!

● وميلاد المسيح بلا أب بشري، لا يعنى ألوهيته وإلا
لكان آدم عليه السلام أولى بذلك. فلقد خلق دون أب
ولا أم .. إيهم خلق الله. وكلمات الله. حلموا بقدرته الله
الواحد الأحد.

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقْتُم مِّنْ تُرَابٍ
ثُمَّ قَالَ لِكُلِّ قَبِيكُونُ ﴾

(آل عمران : ٥٩)

فهو معجزة، خلقه الله دون أب. والإعجاز في خلقه أقل
من الإعجاز في خلق آدم .. ولذلك عبر القرآن الكريم بلفظ
« كمثل آدم ». والمثبه « خلق المسيح » لم يبلغ في الإعجاز
مبلغ المثبه به « خلق آدم ».

● وإذا كان المسيح قد جاء بمعجزات كثيرة، فإنما كان ذلك

لغلاظة القلوب والعقول والرقاب في بني إسرائيل - وإلا
فنكفى للداعى معجزة واحدة تتم بها المارقة للواقع والخرق
لقوانينه، والتحدى المعجز، المعلن عن صدق الرسول

● ثم إن المسيح عليه السلام قد تألم وبكى
وصرخ.. واستعاث. وهى من مواقف البشر المختارين
فصلا عن الأسياء - وإن تكن مواقف حارحة عن نطاق التبليغ
عن الله.

● وقبل كل هذا وبعده.. فإن مصدر عقائد المسيحية فى
ألوهية المسيح، وبوته لله، وصلبه - مصدرها الأناجيل، التى
ثبتت بالعقل والنقل واستقراء واقعها - فسقارها للشروط
الضرورية التى تجعلها مصدر صدق لطرية اجتماعية أو
فلسفية، فصلا عن أن تكون مصدر صدق لدين من الأديان

● إن ألوهية المسيح وبوته لله

ترفضها أسفار العهد القديم وترفضها اليهودية
التي جاء المسيح - عليه السلام - ملهما بشريعتها
وعقيدتها.. ومصيها إليها، التعاليم،

ويرفضها المرام الكريم - والإسلام.. ويعدها شركا
بالله وكفرا بوحدانيته.

وإذا كانت الأناجيل التي ذكرت في دوائر ايعازف
والموسوعات والدراسات المسيحية، قد وصل عددها إلى مائة
إنجيل، فإنه لم يقل بالوهية المسيح، من تلك الأناجيل
المائة، سوى إنجيل واحد هو إنجيل يوحنا^{١٠}

فهل من الجائر والمعقول أن تهمل كل الأناجيل الأخرى
الإشارة إلى هذه العقيدة المخورية الألوهية وطبيعة الإله
ويسرد بها إنجيل واحد من بين مائة إنجيل^{١١}

بل لقد أنكرت هذه العقيدة - ألوهية المسيح - كثير من
هذه الأناجيل، التي قالت إن المسيح مخلوق، كان بعد أن لم
يكن، وهو عبدالله ورسوله.

بل لقد ظلت هذه العقيدة القائلة إن المسيح هو عبدالله
ورسوله العقيدة السائدة في النصرانية إبان القرون الأولى
من تاريخ المسيحية.

● وإذا كان عمدة الأدلة المسيحية على ألوهية المسيح هو أنه
«الكلمة» كلمة الله فإن كل أسفار التوراه تأتي فيها
«الكلمة» بمعنى الوحي أو الأمر الإلهي أو الرسالة النبوية،
عند أنبياء العهد القديم.. ولم تشر هذه الأسفار بمصطلح
«الكلمة» إلى المسيح ابن مريم أو أي مسيح آخر.

وكذلك صنع القرآن الكريم . فكلمة الله - كما سبق
وأشرنا هي قوله . ووحيه . ووعدته . وقضاؤه .
وحكمه .. وخلقته ..

﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ بِهَا يُوعَدُ ﴾

(المؤمنون: ١٠٠)

﴿ قَدْ يَأْهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ ﴾

(آل عمران: ٦٤)

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْيَتِيمِ وَالسَّائِسِ أَجْمَعِينَ ﴾

(هود: ١١٩)

﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا ﴾

(الأعراف: ١٣٧)

﴿ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ﴾

(التوبة: ٤٠)

﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾

(التوبة: ٧٤)

﴿ وَالزَّمَّةُ كَلِمَةُ التَّقْوَى ﴾

(الفتح: ٢٩)

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِحَ بَيْتُهُ ﴾

(يونس: ١٩)

﴿ إِنْ أَلَّهَ يُبَشِّرُكَ بِحَيٍّ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ أَلَّهِ ﴾

(آل عمران: ٣٩)

﴿ إِنْ أَلَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴾

(آل عمران: ٤٥)

﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلَّمْتُهُ ﴾

(النساء: ١٧١)

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي ﴾

﴿ لَعِدَا الْبَحْرِ قُلْ أَنْ سَعْدًا كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾

(الكهف: ١٠٩)

● وفي الأناجيل الأربعة المعتمدة لدى الكنائس النصرانية

لم يرد مصطلح « الكلمة » في متى ومرقس . وورد في لوقا

يفس معناه في أسفار العهد القديم word «اسمعوا الكلمة
الى تكلم بها الرب عليكم يا بيت إسرائيل» إرميا ١. ١.
وقال عن يوحنا المعمدان «كأت كلمة الله على يوحنا بن
زكريا في البرية، إصحاح ٢ ٣.. وعن يسوع «إذا كان
الجميع يردحم عليه لسمع كلمه الله، إصحاح ٥ ١

كما أطلق مصطلح «الكلمة» على تعليم تلاميذ المسيح
للباس «وكثيرون من الذين سمعوا الكلمة أموا» أعمال
٤ ٤.. وعلى تعليم بولس «هكذا كأت كلمة الرب تنمو
وتقوى بشدة، أعمال ١٩ ٢٠

هكذا اتفق التراث اليهودي في أسفار العهد القديم
وأناجيل متى ولوقا ومرقس وأعمال الرسل على أن معنى
«الكلمة» هو التعليم . أو الوحى . أو الأمر الإلهي الصادر
عن قصد واحتيار من قبل الله تعالى إلى الناس عن طريق
إنسان معين، هو النبي أو تابع النبي .

ومع العهد القديم وهذه الأناجيل وقف القرآن الكريم في
معنى «الكلمة» .

لكن الشدود الذي أوقع المسيحيين في تأليه المسيح
عليه السلام قد جاء من الإنجيل الوحيد إنجيل يوحنا

الذى فسر «الكلمة» أى المسيح بأنها العقل *logos* وهو
الذى اليوناني الذى ساد فى الفلسفة الوثنية اليونانية ..
فجعل المسيح كلمة الله عقل الله، ومن ثم فهو متحد
به .. أى إله !!.

ولذلك، كان هذا الإنجيل هو الوحيد . من بين الأناجيل .
المعتمدة وهى أربعة وغير المعتمدة والتي يصل عددها
فى بعض الدراسات إلى مائة إنجيل . كان هذا الإنجيل هو
الوحيد الذى ادعى كاتبه ألوهية المسيح، لأنه «الكلمة»
بمعنى «العقل» - عقل الله - ومن ثم كان هذا الإنجيل وحده
هو المصدر لعقيدة الحلول والاتحاد والتثليث والتأليه للمسيح .
ففى هذا الإنجيل - وحده - جاء «فى البدء كان الكلمة»
وكان الكلمة عند الله، وكان الكلمة الله، يوحنا ١ ١

ويعد هذا التصوير للكلمة بأنها هى الله . ذهب هذا
الإنجيل وحده أيضا فجعل الكلمة كيانا مستقلا
«والكلمة صار جسدا» وحل بيسا، يوحنا ١ ١٤ . فدخل فى
الحلول والاتحاد والتعدد

ثم ذهب هذا الإنجيل وحده فأوغل على درب الوثنية
والشرك إلى حيث جعل الكلمة المسيح بديلا عن الله،

قائما بكل وظائف الإله !... هذا كان في البدء عند الله ، كل شيء به ، كان ، وبعبيره لم يكن شيء مما كان ، يوحنا ١-٢٠ ٣ وهكذا نجد هذا الإنجيل - الذي انصرف بتأليه المسيح - وانصرف بتبني المعنى اليوناني الوثني للكلمة - العقل - اللوجس ، والسرعة العنصرية اليونانية .. الحلولية - بجده قد جمع كما هائلا من التناقضات

فإذا كانت الكلمة ، هي الله ، فكيف تصير الكلمة - الله جسدا حل بيننا ؟... هل خلق الله ذاته وجعلها جسدا ؟... أم أنه خلق جسدا - كما يخلق كل المخلوقات ؟... وإذا كان قد خلق وصير جسدا حل بيننا .. فكيف يحل هذا المخلوق محل الخالق ، فيكون به كل شيء كان ، وبعبيره لم يكن شيء مما كان ؟...

ولا محرج لهؤلاء الدين اعتمدوا في أم العقائد الألوهية على عبارات شادة انصرف بها وشد إنجيل واحد على عكس الأناجيل التي اقترب عددها من المائة .. وعلى عكس معنى الكلمة في العهد القديم والنراث اليهودي .. وعلى عكس القرآن ، والنراث الإسلامي . وعلى عكس معناها في أناجيل أخرى لا محرج لهم من هذه التناقضات ، التي

أدخلت الحلول والاتحاد والتعدد والشرك والوثنية إلى التوحيد
الصراني . لا معرج لهم إلا العودة إلى المعنى الحقيقي
للكلمة .

● وحى الله ● ووعد الله ● وقضاء الله ● وحكم الله ●
وخلق الله .

بدلاً من المعنى الوثني ، الذي شاع في الفلسفة الوثنية
اليونانية العقل .. اللوجس ، والذي تهرب إلى المسيحية
عندما تروّمت ، واتحدت صورتها الرومانية على يد بولس ،
وبهذه العودة إلى أصول الصراية الموحدة .. ومعاني
الكلمة في التراث الديني التوحيدي ، تعود المسيحية إلى
حقيقتها تعاليم المسيح عليه السلام وبشارته ، في إطار
دس الوحداية والتوحيد لله الواحد الأحد المرد الصمد ..
الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد



● أما تعلق القائلين بألوهية المسيح عليه السلام بما
حاء في بعض الأناجيل من وصفه بأنه الابن ، أو ابن الله
« يدعى ابن الله ، لوقا ٩ ٣٥ .. فإن البوة ها مجارية . لا
بمعنى الألوهية

لقد رعمت اليهود والصارى أنهم أبناء الله

﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ شَرٌّ مَخْلُوقًا ﴾

(المائدة: ١٨)

ولم يرعم واحد منهم أن هذه العبوة نعنى الوهيتهم مع الله، أو من دون الله . وفى المأثور الإسلامى الخلق عيال الله، وأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله .

ومثل ذلك مصطلح «الرب» الذى يطلق «حقيقة» على الله الواحد الأحد . بينما يطلق «مجاراه» على رب البيت وسيده . ولقد قال يوسف عليه السلام عن سيده ورب البيت الذى يعيش فيه

﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ﴾

(يوسف: ٢٣)

فاستخدم مصطلح «الرب» بمعناه المجارى لكنه استخدمه بمعناه الحقيقى عندما قال

﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

(يوسف: ٩٨)

وعريب وعجيب أن يعود الخلط بين الحقيقة والحجاز
إلى الشرك بالله العلى العظيم.

ولن يعنى هؤلاء نفعا محاولات التطبيق بين «التعدد» وبين
«التوحيد»، عن طريق المثل الذى يكررونه، فيقولون إن
الثلاثة الآب . والابن . والروح القدس، إله واحد، مثلما أن
ضوء الشمس، وحرارتها، هما مع الشمس واحد.
ذلك أننا نسألهم.

ولماذا الوقوف عند الثلاثة أقاييم؟

إن الشمس مع الحرارة والضوء لها أيضا
استدارة.. ولعانا. وخصائص كثيرة أخرى. فلم لا يفتح
أبواب للمريد من العدد فى الأقاييم ٢٠٠٢..

ثم . إن الأقنوم إذا كان صفة استحال انتقاله من الذات
إلى الآخر. وإن كان ذاتا لزم التعدد، وانتهى التوحيد كما
سبق وأوردنا كلام الإمام الفخر الرازى.

.. والحل إنما يكمن فى بقاء التوحيد . والتفريه للذات
الإلهية، عن مشابهة المحدثات قاله سبحانه وتعالى
ليس كمثله شيء.. وكل ما خطر على بالك فبالله ليس

كذلك كما هو الحال في عقيدة الوحدانية والأحادية والتربية في عقائد الإسلام.. التي هي العقيدة في دين الله الواحد، من آدم إلى محمد، عليهم الصلاة والسلام.

● وإذا كانت عقيدة المسيحيين في الخطيئة أي خطيئة آدم، عليه السلام بأكمله من الشجرة، تقول إن البشرية كلها قد حملت لعة هذه الخطيئة بأجيالها المتعاقبة من آدم إلى المسيح وأن فداء البشرية وحلاصها من هذه اللعة قد اقتضى أن يقدم الأب ابنه المسيح ليموت على الصليب فداء وحلاصا للبشرية من هذه اللعة وهذه الخطيئة.

فإن هذه العقيدة المسيحية في الخطيئة ولعتها إنما تصل القمة في الظلم، والدروة في اللاأخلاق! بينما لا يتصور عاقل أن يقوم دين على أنقاض العدل والأخلاق

فمعنى لو افترضنا جدلاً أن خطيئة آدم لم تتم توبته منها، وغفران الله له فيه، فإن العدل الإلهي يقتضى أن يكون الورر ومن ثم العقاب على آدم، الذي اقترف الورر، وارتكب الخطيئة. وليس من العدل حتى الإنساني، فصلاً عن الإلهي أن تصحمل البشرية بأجيالها المتعاقبة اللعة لورر لم ترتكبه وخطيئة لم تكتبها.

● ثم .. أليس الله سبحانه وتعالى وهو التواب الرحيم بقادر على أن يعفو الذنوب ويتجاوز عن الخطايا ، دون أن يصحى بآيته الوحيد ١٩ .

● إن القرآن الكريم يصع موارد العدل الإلهي عندما يقول

﴿ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ﴾

(الإسراء ١٥)

وعندما يقول

﴿ ثُمَّ إِنْ دَرَيْتُمْ مَرْجِعَكُمْ فَيُنْيَكُمْ إِيَّاهُ فَخَلَفُونَ ﴾

(الأنعام ١٦٤)

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا

لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾

(البقرة ٢٨٦)

﴿ الْيَوْمَ تُحْشَرُ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ﴾

(غافر ١٧٠)

● ثم .. ألم يهلك الله في طوفان نوح، عليه السلام كل العصاة وكتب العقاب للأبرار .. فما المبرر لبقاء لعة الخطيئة عاقلة بالشرية البريئة حتى تحتاج إلى صلب وقتل وفداء ١٩.

● بل إن في بعض نصوص الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ما يشهد للعدل الإلهي، الذي لا يحمل أى نفس إلا ما كسبت ومن ثم تنفى هذه النصوص الأسس اللاأخلاقية التي قامت عليها عقيدة الخطيئة والصلب والفداء وتأليه المسيح وبنوته لله ..

ففي سفر التثنية ٢٤ ١٦ « كل إنسان بحيطته يقتل ... »
وفي حرقيا ١٨ ٢٠ « النفس التي تخطيء هي تموت ... »
وفي إنجيل متى ١٢ ٣٦، ٣٧ « لا لأنك بكلامك تسبّر وبكلامك تدان ... »

فهذه النصوص مع القرآن الكريم مع العدل والمنطق تنسف الأسس اللاأخلاقية التي أقام عليها المسيحيون عقيدة الخطيئة . والتي وثبوا عليها عقائدهم في ألوهية المسيح وبنوته لله . والصلب والفداء والخلاص .

● ثم أليس عربيا وعجميا بل ومرييا أن يعتمد في العقيدة الأم الألوهية على إنجيل تحف به الكثير من الشبهات ؟ . فضلا عن شذوذه . في تأليه المسيح . عن غيره من الأناجيل ؟ ! .

لقد قال الأب روجي في كتابه «مقدمة إلى الإنجيل» عن هذا الإنجيل إنجيل يوحنا

«إنه عالم آخر» . فهو يختلف عن الأناجيل الأخرى في ترتيب واختيار المواضع والروايات والخطب . كما فيه اختلافات في الأسلوب والجغرافيا والتعاقب الزمني للأحداث . وفي منه أكثر من عنوان معارض . وزيادة على ذلك فإن فيه اختلافات في الإلهاق اللاهوتية كما يقول «أ كولمان» «إلى درجة أن أقوال المسيح تساق بشكل مختلف لدى كل من يوحنا والمبشرين الآخرين» .

● وكما انفرد هذا الإنجيل إنجيل يوحنا بتأليه المسيح . كذلك انفرد بالاختلاف مع الأناجيل الأخرى في العديد من الوقائع والأحداث .

فهو الوحيد الذي يذكر حضور أم يسوع لصلبه .

وهو ينكر أن تكون أم المسيح اسمها مريم !! . ويقول
إن مريم هي أخت أمه وروجة كلوبا !

وهو وحده الذى يذكر وجود يوحنا الخوارى واقفا
عند يسوع وقت صليبه ثم يعود فيقول إنه كان محتبسا مع
سائر تلاميذ المسيح ! .

كما يفرد بجعل مريم المجدلية تقف مع أم يسوع وخاتمة
مريم وتلميذه يوحنا عند الصليب .

وبفرد بأن مريم المجدلية هي الوحيدة التي شهدت بأنها
رأت يسوع بعينيها وتكلمت معه بعد قيامته من الموت ، وهو
بعد عذ قره لم يصعد إلى السماء

ويعتقد أ كولمان ، أن الإصحاح ٢١ من هذا الإنجيل هو
من عمل أحد التلاميذ ، الذى أضاف أيضا بعض
اللمسات إلى متى الإنجيل

وهناك اتفاق على أن المقدرات من الإصحاح ٧ ٥٣ إلى
الإصحاح ٨ ١١ هي نص مجهول الأصل ، أُلحق فيما بعد
بهذا الإنجيل .

كما أن هذا الإنجيل وبالإلهة لم يذكر شيئا عند

رواية تأسيس القربان والذى أصبح ركنا من أركان الطقوس
الكنسية «القداس»... (١٩١)

● كما امتلأ هذا الإنجيل إنجيل يوحنا بالأساقصات

وفي ٦: ٧ تعليم المسيح ليس من عنده

وفي ١٠ ٣١ التعليم من عنده.

وفي ٣ ٢٢، ٢٩ أن المسيح يُعمد

وفي ٤ ١ ٣ المسيح لا يُعمد.

● ولأن هذا هو حال هذا الإنجيل . فلقد قالت عنه «دائرة

المعارف البريطانية» - وهي أكثر موسوعات العرب المسيحي

موضوعية ومصداقية . والتي تصدرها دولة ملكتها هي

رئيسة الكنيسة فيها . قالت

«إن إنجيل يوحنا هو الإنجيل الوحيد الذى نص بكل صراحة

على ألوهية المسيح ، حيث نقل عنه أنه قال : «أنا والأب

واحد» ١٠ ٣٠ ووالذى رأى فقد رأى الأب ، ١٤ ٩٠ وأنا

(٢٩١) جعفر حسن عويس ، التوراة والإنجيل والقرآن بين الشهادات التاريخية
والمعطيات العملية، ص ١٦٣ ١٨ طبعة دار الهادي بيروت سنة ١٤٢٤هـ
٢٠٠٣م

في الآب والآب في ١٤ ١٠ .

ويتعارض هذا الإنجيل مع الأناجيل الأخرى في أمور مهمة جدا وحاسمة .

فهو يذكر أن المسيح صلب يوم ١٤ نيسان «أبريل» بينما يفهم من بقية الأناجيل أن الصلب كان يوم ١٥ نيسان . ولا يذكر يوحنا في إنجيله تفاصيل رواية القربان المقدس ، أو العشاء الأخير ، التي أصبحت فيما بعد شعيرة من شعائر المسيحية .

ولا يذكر أن المسيح تعمد بواسطة يوحنا المعمدان .

وفي حين يفهم من إنجيل يوحنا أن رسالة المسيح استغرقت ثلاثة أعوام ، فإنه يفهم من الأناجيل الأخرى أنها استغرقت عاما واحدا .

ويوحنا هو الوحيد الذي ذكر أن المسيح أحبر تلاميذه قبل صليبه أنه سيرسل «المارقليط» .

- ولقد أوردت الموسوعة البريطانية قول الأسقف «بابياس»

المتوفى سنة ١٣٠ م . أي المعاصر لرحلة كتابة الأناجيل عن وجود أكثر من يوحنا يوحنا بن زبدي ، الحوارى

ويوحنا آخر هو الكاهن في «أفيس»^(٣٠).. وفي داخل الإنجيل
إنجيل يوحنا يصفهم أنه كتب بواسطة حوارى مجهول
الاسم.

وبما أن الشواهد الداخلية والخارجية مشكوك فيها، فإن
الفرصة المطروحة لهذا العمل هي:

«أن إنجيل يوحنا ورسائله حررت في مكان ما في الشرق،
ربما في أفيس، كإنتاج لمدرسة أو دائرة متأثرة ببوحنا في
نهاية القرن الأول الميلادي»^(٣١)

تلك هي الحقائق حول إنجيل يوحنا. الحقائق التي تطرح
السؤال المنطقي:

هل هناك منطق يبرر أحد العقيدة الأم عند الكنائس
نصرانية عقيدة ألوهية المسيح عن مثل هذا الإنجيل،

(٣٠) صيغة قديمة في آسيا الصغرى، على بحر إيجه من عواصم المسيحية
في القرون الأولى

(٣١) الموسوعة البريطانية، المجلد الثاني ص ٩٥٥

الذى لا علاقة له ولا لكاتبه بعصر المسيح . ولا اتساق بينه وبين غيره من الأناجيل المعتمدة منها . فصلا عن غير المعتمدة التى ترفض وتنقص بأئيه المسيح عليه السلام ١٩ .

● إن فى أناجيل أخرى غير إنجيل يوحناصوصا تشهد على التوحيد وتعلن أن المسيح عليه السلام سيعبرأ يوم الحساب من الدين الهوى وعبدوه واستعابوا به ، بدلا من عبادة الله الذى فى السموات فى متى ٧ ٢١ ٢٣ ، ليس كل من يقول يا رب يدخل ملكوت السموات ، بل الذى يفعل إرادة أبى الذى فى السموات ، كثيرون سيقولون لى فى ذلك اليوم ، يا رب يا رب ، أليس باسمك تبنأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ، فحينئذ أصرح لهم : إنى لم أعرفكم قط ، اذهبوا عني يا فاعلى الإثم .

ففى هذا النص يعلن المسيح براءته من الذين توسلوا باسمه بدلا من اسم الله الواحد الذى فى السماء .. ونحن عندما نتأمل هذا النص نتذكر على الفور ما جاء فى

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَحْيَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي
وَأُنَى إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ مُبْتَلًى نَبِّئُكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٧٦﴾ مَا
قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا إِلَهًا رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ
عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَتَى الرَّقِيبِ
عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧٧﴾ إِنْ تَعِدْهُمْ فَأَبِّئْهُمْ عِبَادَكَ
وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٧٨﴾

(المائدة: ١١٦-١١٨)

لذلك هي قصة السقوط المسيحي في تآليه المسيح، والكهر
بالوحدانية والأحادية . واستبدالهم التثليث بالوحدانية .
وهذا هو المصدر الوحيد - إيجيل يوحنا - الذي أصدر
مراجعة بتآليه المسيح . وهذا هو حال هذا الإيجيل ومكانه
من المصادقية في هذا الأمر الخطير .

الأمر الذى يطرح هذا السؤال ، الذى يدعو عملاء
المسيحيين إلى التفكير الجدى فى الإجابة عليه لأن القصة
قصة دين وليست عصبية للماثل . وقصة أخرة وحساب
وحرارة وحة وبار . وليست مغالبة على حطام الدنيا
الناحية التى لا حبر فيها ولا قيمة لها إذا لم تكن وعاء
لطاعة الإله الواحد الحق . والسبل إلى السعادة الأبدية فى
يوم الدين . . يوم لا يسمع الناس ولا يعنى عنهم شيئا أحد من
الأحبار الذين صلوا وأضلوا

✽ يَتَأْتِيَا الدِّينَ

مَا مَثُورَانِ كَثِيرَا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهَابِ لَيَأْكُلُونِ

أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ✽

(التوبة : ٣٤)

✽ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى

الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ

يُضَاهِيهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَسَلْنَا لَهُمْ

اللَّهُ أَفْ يُوَفِّكَوْنَ ﴿٥﴾ اتَّخَذُوا أَمْثَلَهُمْ

وَرُءَاهُمْ أَزْكَاءَ قَوْمٍ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحُ ابْنُ

مَرِيضٍ وَمَا يَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ شَبَّحْتُمُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾
 يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ
 أَنْ يُضْمَرَ نُورُهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي
 أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
 كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأْتِيَ الدِّينَ
 أَهْمًا مَتَوَاتِرًا كَثِيرًا مِنْ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا
 أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٣٤﴾

(التوبة . ٣٠-٣٤)

(٣)

حول العصمة.. والخطيئة.. والمعجزات

وحتى «يسوق» كاتب هذا «المشور التصيرى» عقيدة النصارى في ألوهية المسيح . ذهب لنفى العصمة عن كل الأنبياء والمرسلين . وإلصاق الخطيئة بكل البشر . بمن فيهم الأنبياء والمرسلون . واعتبار طبيعة البشر «طبيعة ساقطة» .. وذلك باستثناء شخص واحد هو المسيح . ليكون متفردا وحده دون البشرية جمعاء . وليكون - من ثم - إلها، وليس عبدا لله ورسولا ..!

ولهذا ، قال صاحب هذا «المشور التصيرى» ص ٢٢ ، ٣٦ «إله حتى الأنبياء لم يكونوا معصومين من الخطيئة . وأن كل البشر حتى الأنبياء والمرسلين ليس فيهم من له خلاص كامل من عقاب الخطيئة . بامتناء شخص واحد هو المسيح ، فهو الكامل كمالا مطلقا بلا أية خطية فعلية أو أصلية ، فهو غير مولود وارثا لطبيعة الخطيئة الأصلية من أبنا آدم ،

● ولقد ذهب هذا المشور المصري في نهي العصمة
وإثبات الخطيئة على الأنبياء والمرسلين، إلى محاولة تأويل
آيات القرآن الكريم تأويلاً فاسداً كي تشهد لدعواه.. ذهب
ليستشهد على نهي العصمة عن الأنبياء
بدعاء نوح عليه السلام

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ ﴾

(نوح: ٢٨)

ودعاء إبراهيم عليه السلام

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾

(إبراهيم: ٤١)

● كما ذهب فاستشهد بالعهد القديم كتابه المقدس
على أن نوح عليه السلام قد سكر وتعمى تكوينا
.. ٢٩.٩

وأن إبراهيم عليه السلام - قد كذب، وفرط في زوجته
تكوين ٢٠. ٤٧.

● ونحن نقول

إن عقيدته العصمة للأنبياء والمرسلين ضرورة عقلية
لكمال الله سبحانه وتعالى ولحكمته، في اصطفاء
الأنبياء والمرسلين . ولصداقية الرسالات التي أرسلهم الله
بها إلى الناس .

فمن العبث - الذي يتره عنه عقلاء البشر - أن يحار
الإنسان رسولا يبلغ رسالة وأمانة دون أن يكون هذا الرسول
جديرا بجذب المصداقية إلى هذه الرسالة وهذه الأمانة

وإذا كان ذلك عواما لحكمه البشر الأسوياء، فما بالنا
بحكمة الحكيم العليم، الذي هو أعلم حيث يجعل رسالته؟

● ثم إن هذه العصمة للأنبياء والمرسلين هي عصمة فيما
يبلغون عن الله . وعما ينهر أو يشين . وليست عصمة من
مطلق الاجتهادات التي قد لا توافق الأولى والصواب . فهم
في الاجتهادات غير معصومين، لكن الله سبحانه وتعالى
لا يقرهم على الاجتهادات التي تحالف الأولى والصواب،
ودلت حتى لا يكونوا قدوة وأسوة فيها

ومن ثم فإن إتيان أي من الأنبياء والمرسلين لاجتهادات
تحالف الأولى في غير التبليغ عن الله ودعاء هؤلاء
الأنبياء والمرسلين ربهم كي يغفر لهم هذه الأخطاء، لا ينافي

العصمة الواجبة لهم فيما يلعبون عن الله، والتي هي من مقتضيات الحكمة الإلهية، واسماء القصر والعبيثه عن داته المتصفة بكل صفات الجلال والكمال كما أنها من ضرورات المصادقية للرسالات والأمانات التي حملوها إلى الناس.

وفي الإسلام تقرر أن العصمة للأئبياء والمرسلين فيما يلعبون عن الله عقيدة من العقائد التي يكفر منكرها لأنها من العقائد التي تستلزمها صفات الحكمة والكمال والجلال الواجبة لله سبحانه وتعالى ولقد تحدث الأئساد الإمام الشيخ محمد عبيده (١٢٦٦ - ١٣٢٣ هـ - ١٨٤٩ م) عن عقيدة العصمة هذه، وعن معانيها وأبعادها فقال:

«إن من لوازم الإيمان الإسلامي وجوب الاعتقاد بعلو فطرة الأئبياء والمرسلين، وصحة عقولهم، وصدقهم في أقوالهم، وأمانتهم في تبليغ ما عهد إليهم أن يلعبوه، وعصمتهم من كل ما يشوه المسيرة البشرية، وسلامة أبدانهم عما لبسوا به الأبصار وتفر منه الأدواق السليمة، وأبهم مرمون عما يصاد شيئاً من هذه الصفات المقدمة

وأن أرواحهم محدودة من الجلال الإلهي بما لا يمكن معه
 نفس إنسانية أن تسطو عليها سطوة روحانية . إن
 لفوسهم من بقاء الجوهر ، بأصل المطرة ، ما يستعد به ،
 من محض الفيض الإلهي ، لأن تنصل بالأفق الأعلى ،
 وتنتهي من الإنسانية إلى الدروة العليا ، وتشهد من أمر
 الله شهود العيان ما لم يصل غيرها إلى تعقله أو تحسسه
 بعصى الدليل والبرهان ، وتتلقى عن العليم الحكيم ما
 يعلم وصوحا على ما يتلقاه أحدا من أماتة التعاليم ،
 ثم تصدر عن ذلك العلم إلى تعليم ما علمت دعوة الناس
 إلى ما حملت على إبلاعه إليهم

فهؤلاء الأنبياء والمرسلون من الأمم بمرلة العقول من
 الأشخاص .. يعلمون الناس من أنباء العيب ما أدن الله لعباده
 في العلم به ، مما لو صعب على العقل اكتشافه لم يشق عليه
 الاعتراف بوجوده .

يمرهم الله بالمطر السليمة ، ويبلغ بأرواحهم من الكمال
 ما يطيقون للاستشراق بأنوار علمه ، والأمانة على مكنون
 سره ، مما لو اكتشف لغيرهم اكتشافه لهم لماضت له نفسه ،
 أو ذهب بعقله جلالته وعظمته ، فيشرفون على العيب بإدبه ،

ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه، ويكونون في مراتبهم العلوية على سبيل من العالمين، نهاية الشاهد وبداية العائب، فهم في الدنيا كأنيهم ليسوا من أهلها، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها.

ثم يتلقون من أمره أن يحدثوا عن جلاله بما خفى من العقول من شئون حصرته الرفيعة بما يشاء أن يعنقه العباد فيه، وما قدر أن يكون له مدخل في معادتهم الآخروية، وأن يسيروا للناس من أحوال الآخرة ما لا بد لهم من علمه، معبرين عنه بما تحمله طاقة عقولهم، ولا يعد من متناول أفهامهم، وأن يبلغوا عنه شرائع عامة، تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم، وكبح شهواتهم، وتعلمهم من الأعمال ما هو مناط معادتهم وشفائهم في ذلك الكون المعيب عن مشاعرهم بتفصيله، اللاحق علمه بأعماق صفائهم في إجماله، ويدخل في ذلك جميع الأحكام المتعلقة بكليات الأعمال، ظاهرة وباطنة.

ثم يؤيدهم عما لا تبلغه قوى البشر من الآيات، حتى تقوم لهم الحجة، ويتم الإقناع بصدق رسالته، فيكونوا بذلك

رسلا من لديه إلى خلقه مبشرين ومدرسين... (٣٧).

بلك هي النظرة القرآنية، والعقيدة الإسلامية في اصطفاء الله للأنبياء والمرسلين، وفي تميزهم، وامتيازهم وعصمتهم عن كل ما يضر أو يثيب.

● لذلك، فإنما نجد أنفسنا في عقيدة العصمة للأنبياء والمرسلين أمام مدرستين، في الفكر الديني

١ المدرسة القرآنية التي تقرر العصمة للأنبياء والمرسلين فيما يلغون عن الله وما يضر أو يثيب... وذلك انطلاقاً من عقيدة التثنية للذات الإلهية عن العينية ووجوب باحكمة والكمال لذاته سبحانه وتعالى فيما يصطفي من الأنبياء والمرسلين.

٢ ومدرسة أسفار العهدين القديم والجديد التي تردى الأنبياء والمرسلين، عندما تجردهم من العصمة وتصفهم بالأوصاف الرديئة التي ينسبها لها الناس الأسوياء، فصلاً عن المختارين المصطفين من الأنبياء والمرسلين، الذين صنعهم الله

(٣٧) محمد عبد الاعمال تكاملة، ج ٢ ص ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٠٦، دراسة وتحقيق د محمد عمارة طبعه بيروت سنة ١٩٧٢م، وطبعة دار الشروق القاهرة سنة ٢٠٠٦م

على عينه.

● فأبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام في هذه المدرسة اليهودية المصرية يحظى في تقدير أحلاق المصريين عند دحوله إلى بلادهم ويتواطع روجه سارة على الكذب وعلى الديانة وإسلام روجه الجميلة لمن يعاشرها في الحرام.. طمعا في بقائه حيا وطمعا في العم والبقر والخسير والجمال والعبد يعطيها له فرعون مصر لقاء روحته الجميلة ايكويس ١٢. ١٠. ٢٠.

● بينما صورته في القرآن الكريم، هي صورة أبي الأنبياء . الأمة والإمام والصالح . المصطفى في الدنيا والآخرة . والأواب الخليم.. الميب . الصديق خليل الرحمن والأسوة الحسنة . والناظر في الملكوت ليقيم الدليل العقلي على التوحيد.. ومحطم الأصنام ومظهر لبيت الحرام، ورافع قواعده والذي صارت النار بردا وسلاما عليه . والممثل لأمر ربه أن يديح ولده البكر الحبيب والوحيد.. والذي عليه سلام الله

● وكذلك الحال مع نبي الله لوط - عليه السلام.

- فصورته في العهد القديم صورة الذي سكر ورنى بابنيه -

تكوين ٩ : ٣٠ - ٣٨

- بينما صورته في القرآن الكريم هي صورة العبد
الصالح . صاحب العلم والحكمة والهاهي عن المحشاء
والمكر والمتطهر الذي يحاه الله

وكذلك الحال مع نبي الله داود عليه السلام .

فصورته في العهد القديم هي صورة الماسق المتلصص على
عورات الناس والراني والمتآمر والقاتل والمعتصب للنساء
والروحانيات - صموئيل الثاني ١١ ١ ٢٦

- بينما صورته في القرآن الكريم هي صورة اخليلة
الأواب الذي سيحت معه الطير والجبال وصاحب الرلفي
وحسن المآب

وكذلك الحال مع نبي الله سليمان عليه السلام

فصورته في العهد القديم هي صورة زير النساء اخارج عن
أوامر الرب الباسي النصب لعبادة الأوثان من دون الله والعايد
لهذه الأوثان - الملوك الأول ١١ ١ ١١

- بينما صورته في القرآن الكريم هي صورة صاحب العلم
والفصل الذي علمه الله منطق الطير وأعطاه ملكا لا يسعي

لأحد من بعده والشاكر لأنعم الله .

وإذا كان هذا الاردراء للأبياء والمرسلين في مدرسة المعهد القديم قد طال الكثير من الأبياء والمرسلين فإن تبنى الصاري للمعهد القديم ، ولما جاء فيه عن اردراء الأبياء ونفى العصمة عنهم قد ورط هؤلاء الصاري فيما لا يحبون وصد ما يدعون .

فكاتب هذا المنشور التصيرى الذى ينفى العصمة عن الأبياء والمرسلين والذى يجعل المسيح وحده الكامل كاملاً مطلقاً بلا أية خطية فعلية أو أصلية فهو غير مولود وارثاً لطبيعة الخطية الأصلية من أبنا آدم .

قد تجاهل أن تبنى منهاج الاردراء للأبياء ونفى العصمة عنهم قد قاد إلى القول بأن مريم عليها السلام التى ولدت المسيح هى من نسل حطيثة الرما ' فهى من نسل داود الراسى وداود هذا هو من نسل يهودا - الراسى والذى من نسله توالى أباء الرما حتى مريم عليها السلام - تكوين ٣٨ : ١ - ٢٩ .

● انها مدرسة الاردراء للأبياء والمرسلين السافيه للعصمة والنسب أساءت وتسيء إلى حكمه الله سبحانه وتعالى فى

اصطفاء هؤلاء الأنبياء والمرسلين (٣٣)

● بل لقد تصاعد هذا الازدراء في هذه المدرسة إلى حيث
طال الدات الإلهية تعالى الله عما يصمون
- فسيوا إلى الله الحزن والأسف ، فحزن الرب أنه عمل
الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه ، تكوين ٦ ٦
- وسبوا إليه سبحانه - بقص العهد ، بقصت عهد عبدك ،
المزامير ٨٩ : ٣٩ -

- وسبوا إليه الداء وتعبير الرأى والرجوع عن التدبير
والقصاء ، غير الرب رأيه ، خروج ٥ ١ -

● وإمعانا في هذا الصلال وحتى يسائر المسيح - عليه
السلام - وحده في هذا المشور التصيرى بالكمال المطلق
لتأنيبه ذهب كاتب هذا المشور التصيرى بعد نهي العصمة
عن الأنبياء والمرسلين إلى نهي المعجزة عن رسول الإسلام
محمد بن عبد الله ﷺ فقال - ص ٩

« إن محمدا لم يأت بمعجزة ، وذلك ليس للمسيح وحده

(٣٣) انظر كتابنا الأسماء في القرار انكرم والكتاب المقدس من العصمة
والازدراء ، طبعه مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٩ - ٢٠٧ م

من المعجرات ما لا نظير لها عند أى من الأنبياء والمرسلين .
 ● ونحن فى الرد على هذه الفرية نقول إن المعجزة هى حارق العادة المفارق للسن المعتادة الذى يظهره الله - سبحانه وتعالى على أيدي الأنبياء والمرسلين تحدياً لأقوامهم الذين يعجرون عن الإنبياء بأمثالها وذلك إقامة للحجة على هؤلاء الأقوام بأن هؤلاء الأنبياء والمرسلين صادقون فيما إليه يدعون .

● ولقد تميزت المعجرات فى الضوء الذى سبق دعوة الإسلام بأنها كانت معجرات مادية تدهش العقول وذلك تناسباً مع طور طفولة العقل البشرى فلما بلغت الإنسانية من الرشده وغدا للملكة العقل الإنسانية سلطان فى الهدى والرشاد جاءت معجزة رسول الإسلام عقلية لا يدهش العقل فشله عن الفعل وأما تستعمره وتستعته ليتفكر ويتدبر فى الإعجاز الذى جاء به القرآن الكريم والذى تحدى به الإنسان وأنفس تحدياً أبدياً أن يأتوا بشيء من مثل هذا الذى جاء بالقرآن الكريم .

ولقد أعلن أساطين الفصاحة واللاعنة والبيان حصوعهم وحشوعهم أمام هذا الإعجاز الفرائى المحدى وشمل هذا

المشروع والخضوع عددا من الدين ظلوا على وثيقتهم وعلى
شركهم لكنهم لم يستطيعوا إلا أن يعلموا أن هذا الإعجاز القرآني
فوق طاقات البشر وملكاتهم ومن ثم فهو من عند الله...
فامام التحدى المعجز... والإعجاز المتحدى

﴿ الْقَدْ ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾

(البقرة: ٢، ١)

﴿ وَإِنَّكُمْ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝ لَا يَأْتِيهِ الْغُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾

فصلت: ٤١، ٤٢،

﴿ نَلَّ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾

البروج: ٢١، ٢٢،

﴿ إِنَّا نَحْنُ رَرَلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَمَكْتُوبُونَ ﴾

الحجر: ٩،

﴿ وَإِنَّ لَقُرْآنَ كَرِيمٍ ۝ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ۝ لَا يَسْبَغُ إِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ ۝ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

والواقعة ٧٧ - ٨٠،

﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ آخِثًا مَّا كَثِيرًا ﴾

(النساء - ٨٢)

﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَلْقَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

(يونس: ٣٧، ٣٨)

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ ﴾
﴿ نَلَّا يَوْمُئِثٍ ﴿٣٩﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾

(الطور ٣٣، ٣٤)

﴿ الْقُرْآنُ نَزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ قُلْ لَعَلَّهُمْ يُهْتَدُونَ ﴾

(الحجرات ١، ٢)

﴿ أَمْ يَقُولُونَ افترناه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتررات
وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ﴿١٣﴾
فإن لم يتنجسوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله
إلا هو فهل أشد فتيلوت ﴾

(هود: ١٣، ١٤)

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا
فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَمْ تَفْعَلُوا فَأَنذَرُ
النَّارَ الَّتِي وَفُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾

(البقرة: ٢٣، ٢٤)

أمام هذا السجدي المعجز والإعجاز المتحدى دائما وأبدا
حشعت ملكات فصاحة والبلاغة والبيان لدى البشر - كل
الشعر فقالت إن هذا القرآن ليس قول بشر وإنما هو كلام
الله ..

● فابو عبد شمس، الولد من المعيرة بن عبد الله بن عمرو
ابن محروم ٩٥١ ق هـ - ٥٣٠ هـ (٦٢٢ م) - وهو من
رعماء فريش ورماد قمها ومن فصاه العرب في الجاهلية
والمطلب بالعدل لأنه كان عدل فريش كلها قال عندما سمع

من رسول الله ﷺ سورة غافر : «والله لقد سمعت من محمد
كلاماً أبشأ ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن
والله ما هو بكاهن فقد رأينا الكهان فما هو برمرمة
الكاهن ولا سحبه .

«والله ما هو بمجنون فقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو
بمخفه ولا تحالجه ولا وسوسه .

«والله ما هو بشاعر فقد عرفنا الشعر كله وجره وهرجه
وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فما هو بشاعر

«والله ما هو بساحر فقد رأينا السحار وسحرهم فما هو
بشفه ولا عقده .

«والله إن لقوله حلاوة وإن عليه طلاوة وإن أصله لمغدق
وإن فرعاه لمثمر وإنه يعلو ولا يعلى عليه وما أنتم «يا
معشر قريش، بفائلي فيه من هذا شيئاً إلا وأنا أعرف
أنه باطل» (٣٤)

(٣٤) الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشافعى سبل الهدى والنهى فى
سيره خير العباد، ج ٢ ص ٤٧٢ - ٤٧٣ . تحقيق د مصطفى عبد الوحد .
طبعة القاهرة سنة ١٤١٨ هـ . سنة ١٩٩٧ م



● كما شهد عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أبو الوليد : ٢٠٧ هـ

٦٢٤م، وهو من سادة الشرك بمكة لهذا القرآن المعجر فقال
« لقد سمعت من محمد قولا والله ما سمعت مثله قط والله ما
هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة والله ليكون لهذا
الذي سمعت بأعظم » (٣٥)

● ولعل ظل هذا الإعجاز القرآني منحديا وطلت هذه
المعجزة القرآنية منمردة حتى شهد لها الشهود في عصرها
الحديث وواقعنا المعاصر

- فالدكتور طه حسين ١٣٠٦ - ١٣٩٣ هـ ١٨٨٩

١٩٧٣م، وهو أحد أبرز ملحاء العصر والخبراء في صناعة
المصاحفة والبيان شهد بأن هذا القرآن لا علاقة له بصناعه
الشر وأنه منمرد بكونه من عند الله فقال لقد قت في
بعض أحاديثي عن بشاة الشر عبد العرب

إن القرآن ليس شعرا ولا شرا وإنما هو قرآن له مذهب
وأساليبه الخاصة في التعبير والتصوير والأداء.

٣٥١ مختصر سيرة ابن هشام، لأبي محمد عبد الله بن هشام الملقب - ح ١
ص ١٨٧ طبعه القاهرة ١٤٢٢ سنة ٢٠٠٢م

فيه من قيود الموسيقى ما يحيل لأصحاب السداحه أنه شعر وفيه من قيود القافية ما يحيل إليهم أنه سجع وفيه من الحرية والانطلاق والترسل ما يحيل إلى بعض أصحاب السداحه الآخرين أنه شر

ومن أجل هذا خدع المشركون من قريش فقالوا إنه شعر وكذبوا في ذلك تكديبا شديدا ومن أجل هذا خدع كذلك بعض المتبعين لتاريخ الشر فظنوا أنه أول الشر العربي وتكذبهم الحقائق الواقعة تكديبا شديدا فلو قد حاول بعض لكتاب التأثيرين وقد حاول بعضهم أن يأتوا بمثله لما استطاعوا إلا أن يأتوا بما يصحك ويشير السحرية. (٣٦)

● وتحدث سعد رغلول باشا ١٢٧٣-١٣٤٦ هـ-١٨٥٧ م. وهو ابن الأزهري الشريف وتلميذ الأفعاسي ١٢٥٤-١٣١٤ هـ-١٨٣٨-١٨٩٨ م. ومحمد عبده عن هذا الإعجاز القرآني فقال: «لمد تحدى القرآن أهل البيان في عبارات قارعة مخرجة ولهجة واحرة مرعمة أن يأتوا بمثله أو سورة منه فما فعلوا ولو قدروا ما تأخروا الشدة حرصهم على

(٣٦) د. طه حسين، الفتنة الكبرى، عتبار، ص ٣٢ طبعة دار المعارف القاهرة سنة ١٩٨٤ م.



تكذيبه ومعارضته بكل ما ملكت أيماهم واتسع له
إمكانهم . فهذا العجز الوضيع يعد ذلك التحدى الصارخ هو
أثر تلك المدرة المائقة وهذا السكوت الدليل يعد ذلك
الاستمرار الشامخ هو أثر ذلك الكلام العرير، (٣٧)

- كما شهد المستشرق الانجليزى والمسيحى الأنجليكانى
«موتجمرى وات» (١٩٠٩ - ٢٠١٦م) بعد خمسة وثلاثين
عاما فى دراسة القرآن والإسلام واللغة العربية، وبعد إبحار
دراساته العليا فى الفلسفة الإسلامية وتأليفه العديد من
الكتب فى الإسلام وتاريخه وحضارته - شهد بأن القرآن هو
وحى الله المباشر إلى محمد، وأنه الآية الإلهية المعجزة لكل
البشر المستحيلة على المحاكاة والتقليد، ودعا اليهود
والنصارى إن كانوا أوفياء، حقا لحقيقة اليهودية والنصرانية
إلى الإيمان بهذا القرآن . كما أعلن موتجمرى وات أن
التحريف قد حوّل بالتوراة والأنجيل، بينما ظل القرآن
محفوظا من التحريف والتغيير والتبديل .

نعم أعلن موتجمرى وات وهو القسيس ابن القسيس

(٣٧) سعد ربحول - تقديم الكتاب «إبحار القرآن والسلاطة النبوية» - مصطفى

صادق براهيمى - طبعة القاهرة - الأولى - سنة ١٩٢٦م

الذى خدم فى كنائس لندن وأديسبره والقدس ذلك فقال . إن
الوحي الإسلامى لابد من تناوله بجديّة .

إن القرآن صادر عن الله وبالتالي فهو وحى وليس كلام
محمد باى حال من الأحوال ولا هو يحتاج بصكيره وإنما هو
كلام الله وحده . قصد به مخاطبة محمد ومعاصريه ، ومن ها
فإن محمدا ليس أكثر من رسول احتاره الله لحمل هذه الرسالة
إلى أهل مكة أولا ثم لكل العرب ، ومن ها فهو قرآن عربى
مبين .

وهناك إشارات فى القرآن إلى أنه موجه للنفس الشرى
قاطبة . وقد تأكد ذلك عمليا بانتشار الإسلام فى العالم كله ،
وقبله بشر من كل الأجناس تقريرا . إن القرآن يعطى بقبول
واسع بصرف النظر عن لعتة ، لأنه يتناول القضايا الإنسانية .

إسا يؤمن بصدق محمد وإخلاصه عندما يقول إن كلمات
القرآن ليست نتيجة أى تفكير واع منه

إن القرآن لا يسمى النظر إليه باعتباره نتاج عبقورية بشرية
وإن التجربة النبوية مع الوحي يمكن إيجاز ملامحها
الرئيسية فيما يلى

١ محمد يشعر وهو فى حالة وعى أن هاك كلمات

بعينها تلمى في روعه أو تحصر في قلبه أو عقله الواعى

٢ وأن هذه الكلمات والأفكار لم تكن أبداً نتيجة أى تفكير واع من جانبه.

٣ وأنه يعتقد أن هذه الكلمات التى ألقيت فى روعه من قبل مندوب أو مبعوث خارجى يتحدث إليه كملك.

٤ إنه يعتقد أن هذه الرسالة قادمة من الله تعالى وعندما تحدى محمد أعداءه بأن يأتوا بسورة من مثل السور التى أوحيت إليه كان من المستحسن أنهم لن يستطيعوا مواجهة التحدى، لأن السور التى تلاها محمد هى من عند الله، وما كان لبشر أن يتحدى الله، وليس من شك فى أنه ليس من قبيل الصدفة أيضاً أن كلمة «آية» تعنى علامة على القدرة الإلهية وتعنى أيضاً فقرة من الوحي.

وعندما تمت كتابة هذا الوحي شكل السور القرآنى الذى بين أيدينا..

وفى الحديث عن جمع القرآن نجد أن كلمة (جمع) قد استخدمت فى آيات قرآنية مهمة

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُحْضِلَ فِيهِ ﴾ (٦) ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ
وَقُرْآنَهُ ﴾ (١٧) ﴿ وَإِذَا قُرِئَهُ فَاسْتَمِعْ لَهُ ﴾ (١٨) ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ ﴾

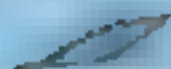
(القيامة ١٦-١٩)

ومن الممكن أن يكون التفسير الطبيعي لهذه الآيات أن
محمدًا مادام يتبع تلاوة ما يتلوه عليه جبريل فإن الله متكلم
بجمع الآيات المتفرقة أو التي أوحى بها في أوقات مختلفة
ليجعلها في سياق واحد.

وإذا لم يكن محمد هو الذي رتب القرآن بناء على وحي
برل عليه، فمن الصعب أن تتصور أن يريد بن ثابت
١١١ ق. هـ - ٤٥ هـ - ٦١١ - ٦٦٥ م، أو أي مسلم آخر يقوم
بهذا العمل ومن هنا فإن كثيرا من السور قد اتخذت شكلها
الذي هي عليه منذ أيام محمد نفسه

إن القرآن كان يسجل فور نزوله وقد جمع رسميا سنة
٣٠ هـ - سنة ٦٥٠ م.

ولو احتفظ يهود مصر ومسيحيوهم بيهوديتهم
ومسيحييتهم في حالة نقاء لا عترفوا بالرسالة التي ألهاها الله
إليهم عن طريق محمد تماما كما فعل ورقة بن نوفل



١٢٢٠ ق هـ ١٦١١ م، الذى أفادت الروايات أن استجابته كانت إيجابية محمد.

ومن هنا يمكن أن نقول إن إشارات القرآن إلى تحريف الحق اليهودية والمسيحية بصورتها الموهوبة فى أيامه أيام محمد، قول صحيح.

إن القرآن يؤكد أن الإسلام هو دين مطابق لدين إبراهيم الخالص وثمة ما يؤكد أن الإسلام كان بمثابة مستودع لدين إبراهيم فى حالة بقائه الأولي^(٣٨)

هكذا شهدت ملكات فصاحة والبلاغة والبيان وملكات الفكر والمنطق والعقلانية فى المحيط العربى وحارجه من المسلمين وغير المسلمين للإعجاز القرآنى المتحدى على امتداد عمر الإسلام منذ أن برز الوحي بهذا القرآن وحتى هذا العصر الذى نعيش فيه .

(٣٨) مونتجمرى وات، الإسلام والمسحفة فى العالم المعاصر، ص ٢٢٠ - ٢٢٦
ترجمة د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ - طبعة القاهرة - مكتبة الأسرة - سنة ٢٠٠٩ م.

فهل يصح بعد هذا أن يقول كاتب هذا المشور التصيرى
إن محمدا لم يأت بمعجزة ؟

● وإذا كان مفهوم المعجزة عند كاتب هذا المشور
التصيرى هو المعجزة المادية التى كانت طابع المعجرات فى
الرسالات التى سبقت رسالة الإسلام والتى كانت ملائمة
لصفولة العمل البشرى التى تسوق لما يدهش العقل فإن
بدوغ البشرية من الرشد قد افصى تحولاً فى طبيعة الإعجاز
فكانت معجزة القرآن عقلية تستمر العقل لتعقل والتدبر
والتفكر وتحكم إليه وتعلى سلطانه .

ولقد كان الوثنيون حريبا على المألوف فى البوات السابقة
يطلبون من رسول الإسلام ﷺ أن ياتيهم بالمعجرات المادية
وليس بالقرآن المعجزة العقلية

وَلَقَدْ

صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَنَّى أَكْثَرَ النَّاسِ
إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَوْ نَزَّلْنَا نُؤْمِنُ لَكَ حَقٌّ نَفَعْنَاكَ مِنَ
الْأَرْضِ يَتُوبُ عَلَيْنَا ﴿٩٠﴾ أَوْ نَكُونُ لَكَ شَجَةً يَنْجِيكَ وَعَسَى
فَتَعَجِّرَ الْأَنْهَارُ جُلَّهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا
رَعِمَتْ ظَنًّا كَسَمْنَا أَوْ تَأْتِيَ يَأْفِكُهُ وَالْمَلَكُ بِكَ فَيَلَا ﴿٩٢﴾

أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِّن رُّحْرُبٍ أُوتِرَ فِي السَّمَاءِ وَلَئِن تُؤْمِرَ
لِرُفْقِكَ حَقٌّ تَدْرِكُ عَلَيْهِمَا كُنَّا نَقْرَأُ قُلْ مَسِيحَانِ رَفِي هَلْ
كُنْتَ إِلَّا مُشْرَكَارَ سُؤلاً ﴿٨٩﴾ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِرُوا إِذْ جَاءَهُمُ
الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ شُرَكَارَ سُؤلاً ﴿٩٠﴾ قُلْ لَوْ كُنَّا
فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً يَمُشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَرَأَيْنَا عَلَيْهِمُ
مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكَارَ سُؤلاً ﴿٩١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِمِثَالِهِ
شَهِيداً أَنِّي وَبَعَثْتُكُمْ إِنَّمَا كَانَ يَمَادِيهِ حَيْرًا بَصِيرًا ﴿٩٢﴾

(الإسراء : ٨٩-٩٢)

لقد كانوا يطلبون المعجزات المادية التي تدهش العقول فتشلها
عن التفكير لكن رسول الإسلام قال لهم إن الله قد شاء أن تكون
لمعجزته القرآن طبيعة خاصة وحيدة. أن تكون معجزة
عقلية تستفرغ العقل وتمنكم إليه ، وذلك لتاسب مرحلة بلوغ
الإنسانية من الرشد ونجاورها مرحلة « الخراف الصالة » ولذلك
كان القرآن المعجز المتحدى الذي صرف الله فيه من كل مثل ..

وعن هذه الحقيقة - حقيقة تغير طبيعة المعجزة في الرسالة
الإسلامية - يقول الإمام محمد عبده

« لقد تأخر العقل والدين لأول مرة في كتاب مقدس على

لسان نبى مرسل بتصريح لا يقبل التأويل.. فأول أساس وضع عليه الإسلام هو النظر العقلى، والنظر عنده هو وسيلة الإيمان الصحيح، فقد أقامك مه على سبيل الحجة وقاصاك إلى العقل ومن قاضاك إلى حاكم فقد أدعى إلى سلطته، فإلله يحاطب فى كتابه الفكر والعقل والعلم بدون قيد ولا حد، والعران قد دعا الناس إلى النظر فيه بعقولهم، فهو معجزة عرست على العقل وعرفته القاصى فيها وأطلقت له حق النظر فى أبحاثها وبشر ما انطوى فى انائها فالإسلام لا يعتمد على شىء سوى الدليل العقلى والفكر الإنسانى الذى يحرى على نظامه العطرى، فلا يدهشك بحارق للعادة، ولا يغشى بصرك بأطوار غير معتادة، ولا يحرس لسانك بفارعة سماوية، ولا يقطع حركة فكرك بصيحة إلهية، والمرء لا يكون مؤمنا إلا إذا عقل ديه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به^{٣٩٠} هكذا انتقلت طبيعة المعجزة إلى «كيف جديد» بعد أن بلغت الإنسانية من الرشد، فلم تعد «الخراف الصالة» فكان القرآن معجزة عقلية ناسبت ذلك الطور الجديد. وفارقت الطابع المادى للمعجزات الذى ناسب تلك

(٣٩) الأعمال الكاملة للإمام محمد عبد الله ح ٢ ص ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٨٢، ١٥١، ٣٧٩.

المرحلة التي قال فيها القديس اغسطين « ٣٥٤ - ٤٣٠ م »
 « أو من بهذا لأنه محال أو غير معقول »^{١١} وقال عنها
 القديس أسيلم « ١٠٣٣ - ١١٠٩ م »
 يجب أن تعقد أولاً بما يعرض على قلبك بدون بطر فليس
 الإيمان في حاجة إلى نظر عقل^{١٢} «
 حتى شاعت في ذلك الفكر اللاعقلاني، مقولات من
 مثل « اعقد وأنت أعمى »^{١٣}
 وأعمى عييك واتعمى^{١٤}
 « وإياها تصدق وتؤمن حتى ولو لم يكن ما تؤمن به
 معقولاً »^{١٥} «

● ثم إن هذا الطابع العقلي لمعجزة القرآن الكريم قد واكب
 ولبي احتياجات كونه المعجزة الخاتمة والخالدة التي ستواكب
 تقدم الإنسانية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها
 ● كما حقق وللمرة الأولى في تاريخ المعجرات اتحاد
 الرسالة به الإعجاز، وذلك بعد أن كانت « كتب الدين » في

(٤٠) المعجزة للمصطفى ج ٣ ص ٢٧٩.

(٤١) د أحمد شلبي « مقارنة الأديان » ج ٢ ص ١٢٤ - طبعة القاهرة

الرسالات السابقة منفصلة عن المعجزات المادية التي أظهرها الله على أيدي المرسلين.

وإذا كان التحدى في رسالة الإسلام قد وقع بالإعجاز القرآني دون سواه، فإن جمهور علماء المسلمين يؤمنون بأن رسول الإسلام ﷺ قد أظهر الله على يديه الكثير من المعجزات المادية التي لم يقع التحدى بها

ولقد تضمن النص القرآني المحكم والقطعي الدلالة والثبوت الحديث عن معجزة مادية كبرى أظهرها الله على يد رسول الإسلام وتم بها الامتحان والاختبار والتحدي لأهل مكة وهي معجزة الإسراء بالرسول ﷺ من المسجد الحرام مكة إلى المسجد الأقصى المقدس، ثم العودة بإعجاز خارق للقوانين المعتادة في مثل هذه الرحلات

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ لَيْتَ لَكُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَى كَاهِلُكُمْ لِرَبِّكُمْ مِنْ بَيْنَ يَدَيْهِ هُوَ السَّعِيدُ الْبَصِيرُ ﴾

(الإسراء ١)



كما تحدث القرآن الكريم عن معجزة مادية أخرى بالغة في
إعجازها أظهرها الله على يدي رسول الإسلام وهي معجزة
العروج به إلى السماوات العلى في ليلة الإسراء

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ مَا صَلَ مَا يَبْكُ وَمَا عَوَى ۝ وَمَا يَطُؤُ
عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّكَ ۝ عَلَّمَتْهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَّا أَوْحَىٰ ۝
مَا كَذَّبَ الْفِرَاقُ مَا رَأَىٰ ۝ أَفَتَسْمُرُونَ عَلَىٰ مِيزَىٰ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ
بِرْلَةٍ أُخْرَىٰ ۝ عَذَبَ السَّعْتِ ۝ عَذَابَ حَتَّىٰ ۝ أَلَمْ يَرَأِ ۝
إِذْ تَعْلَىٰ السَّيِّدَةُ مَا يَعْبُودُونَ ۝ مَارِعَ الْبَصَرُ مَا طَعَىٰ ۝ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝﴾

(النجم ١ - ١٨)

نعم لقد أظهر الله على يدي رسول الإسلام ﷺ آيات
معجزات مادية كبرى لكن ظل التحدي فقط بالمعجزة
العقلانية، معجزة القرآن الكريم، لأنها الحجة الدائمة أبدا
للمسألة الخالدة أبدا، والتي لا يقتصر إعجازها وتحديها على
عصر ظهورها، ولأنها الجامعة «للمسألة» و«للإعجاز»
جميعها، ولأنها الجامعة للهدى في الدنيا وفي الآخرة

ولصناعة الإنسان السوى والمجتمع السوى عبر الزمان والمكان
إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

تلك هي حقيقة معجزة محمد ﷺ التي عمل عليها أو
تعامل كاتب هذا المنشور التصيرى عندما قال: «ان محمدا لم
يأت بمعجزة».

وكما كان هدف هذا المنشور التصيرى من وراء نصي
العصمة عن الأنبياء والمرسلين وادعاء سقوطهم فى الخطيئة
والرغم بأن رسول الإسلام ﷺ لم يأت بمعجزة

كما كان الهدف من وراء تنقيص الأنبياء والمرسلين هو
إبراز فرادة وتفرد المسيح - عليه السلام - وصولا إلى تأليهه
بدعوى أنه «الوحيد الكامل كمالا مطلقا بلا أى خطية فعلية
أو أصلية، فهو غير مولود وارثا لطبيعة الخطية الأصلية من
أبينا آدم».

كما كان هذا هو الهدف من وراء «تنقيص الأنبياء
والمرسلين» لإفراد المسيح بالكمال المطلق كانت مقاصد هذا
المنشور التصيرى من وراء بحس الأنبياء والمرسلين حظوظهم
فى المعجزات لإبراز تفوق المسيح عليهم جميعا فى كم
المعجزات وكيفها!

وفي الصفحات ٢٢ ٢٥ يسرد هذا المنشور النصي أربعة عشر إعجازاً يقول إن المسيح قد نفرد بها وأن عددها وطبيعتها تدل على الطبيعة الإلهية للمسيح، ومن هذه المعجزات إحياءه الموتى، وشفاؤه المرمي، وعلمه للعيب إلخ. إلخ ويحج في الرد على دعاوى توظيف معجزات المسيح عليه السلام لتأليهه، ودعاوى تمرده في الإعجاز كيف وكما يقول:

إن المعجزة هي علامة واية حارقة للعادة يظهرها الله سبحانه وتعالى على يد مدعى النبوة والرسالة لتقوم دليلاً معجزاً على صدق دعونه يتحدى بها الرسول الذين لا يصدقون دعوته ورسالته

ورائحة من هذه المعجزات تكفي للبرهنة على صدق الرسول، أما كثرة المعجزات فلها علاقة بمستوى التكذيب لدى القوم، ومستوى العلظة التي هم عليها، ولا علاقة لكثرة المعجزات بمستوى التكريم للرسول ولا بمجراته، وإلا فمعجزات موسى عليه السلام أكثر في العدد والإدهاش من معجزات أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام

ومن معجزات موسى التي استدعتها علظة قلوب بني

اسرائيل وعتو فرعون :

- ١ إنقاذه من الذبح وهو وليد
 - ٢ وإنقاذه من العرق في اليم
 - ٣ وإيحاء الله إلى أمه
 - ٤ وإرجاعه إلى أمه لترصعه.
 - ٥- ولجأته من فرعون.
 - ٦- وتجلي الله له.
 - ٧- وتكليم الله إياه.
 - ٨ والعصا التي أصبحت حية تلعف ما صنع الساحرون، وإحياء العصا أبلغ من إحياء الميت ١
 - ٩ وخلق البحر له وليسى اسرائيل كالطود العظيم
 - ١٠ وهلاك فرعون وملئه.
 - ١١- ويتوء الجبل.
 - ١٢ والتقلبات التي حدثت ليده.
 - ١٣ وإسرائيل المن والسلوى له ولمن معه إلخ... إلخ
- ومثل كثرة المعجرات على يد رسول من الرسل، كثرة



الرسل في قوم من الأقوام ليست علامة تكريم للقوم ورفعاً لشأنهم بقدر ما هي دليل على غلظة قلوبهم وكثرة خروجهم على هدى الشريعة الإلهية كما هو الحال في بني إسرائيل، فكثرة المعجزات ككثرة الرسل في قوم من الأقوام هي ككثرة القوانين في مجتمع من المجتمعات ليست دليلاً على الامتياز بقدر ما هي دليل على غلظة القوم وكثرة عصيانهم وخروجهم على الهدى والقانون.

● لقد قال المسيح عليه السلام عن يوحنا المعمدان عليه السلام: «الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان»

ومع ذلك فليس ليوحنا المعمدان معجزات

● ولقد كان إحياء المسيح الموتى إعجازاً من الله بإذن الله وأعظم منه في الإعجاز، تلك الحياة التي دبت في عصا موسى حتى صنعت المعجزات.

● وإذا كان المسيح عليه السلام قد أشبع الجوعى بمعجزة من الله، فإن موسى - عليه السلام - قد أطعم بني إسرائيل المن والسلوى بمعجزة من الله - الخروج ١٦ - ٤ - ٣١

● وأعجب من معجزة المسيح شفاء الأبرص . معجزة

موسى عندما أخرج يده من جيبه سليمة صحيحة ثم أدخلها
ففى عيه فلما أخرجها إذا هى برصاء بيضاء كالثلج فلما ردها
إلى عيه مرة أخرى ثم أخرجها إذا هى صحيحة سالمة .

● وكذلك معجزة اليسع - اليسع الذى جاءه نعمان
رئيس جيش ملك آرام ليشفيه من البرص فطلب منه اليسع
الاعتسال فى نهر الأردن سبع مرات متتالية فبرئ من البرص
فور فعله لذلك .

● ومعجزة تشكيل عيسى من الطين كهيئة الطير ثم
الفتح فيها لتصبح حية بإذن الله أعجب منها تحول عصا
موسى وهى كما هى دون تشكيل إلى حية تسمى وتلقف ما
صنع الساحرون .

● ومعجزة عيسى إحياء الموتى بإذن الله لها نظائر مثلها
وأكثر منها وأسبق فى معجرات أنبياء بنى إسرائيل فالنبي
إيليا - إيلياس - تحبسه امرأة بقرية صرفة بموت ولدها فيرده
إيليا حيا معاه ويقول للمرأة انظرى ابنك حيا ١

● وأعجب من هذه المعجزة معجزة اليسع - اليسع الذى
بشر المرأة الشوغية بمولود قلده ويكون فى حصنها فى مثل
هذا الوقت من العام القادم ولما تحققت هذه المعجزة وكبر

الولد ومرص ومات سافرت المرأة إلى اليشع وأخبرته بموت ولدها فجاء إلى قريتها وأحيا الولد بإذن الله

● ومثل هذه المعجزات - إحياء الميت - قصة ذلك الميت الذى كان يحمله أهله فى التعش ليدفوه، فلما أبصروا العراة قادمين دَعَرُوا وألَمُوا الميت فسقط على قبر النبى «اليشع» وبصر العهد القديم الذى يؤمن به الصارى فلما مس جسد الميت عظام اليشع عاش وقام على رجله ! - سفر الملوك الثانى ١٣ - ٢١ أى أن اليشع قد أحيا الموتى وهو ميت ! فكان فى المعجزات أنبل وأكثر إدهاشا من المسيح - عليه السلام !

● ومعجزة المسيح بكثير الطعم القليل أسبق منها وأعجب ما صنعهُ اليشع عندما جاءته امرأة من بنى الأسبياء كان روحها تقيا، فسأله ماذا تفعل وهى فقيرة لا تملك سوى قطرات قليلة من الزيت، مع المرابى الذى يطالبها بسداد الدين الذى عليها، فطلب منها اليشع أن تذهب فتستعير من جميع الجيران كل ما لديهم من الأوعية الفارعة، وقال لها: ثم ادخلى وأغلقى الباب على نفسك وعلى بيتك وصبى فى جميع هذه الأوعية زيتا ثم قال لها اليشع: اذهبى ببيتى الزيت وأوقى ديك وعيشى أنت وبنوك بما بقى ! سفر الملوك

الثاني ٤ - ٧ -

● ومثل هذه المعجرات كذلك ما صنعه اليسع بالأرعة العشريين عندما أمر حادمه أن يقدمها طعاما للشعب ليأكلوا منها فلما قال له الخادم

- ماذا؟! هل أحمل هذا أمام مائة رجل؟

- قال للخادم اعط الشعب ليأكلوا لأنه هكذا قال الرب يأكلون ويفعل عنهم فأكلوا وفصل عنهم حسب قول الرب
سفر الملوك الثاني ٤ ٤٢ ، ٤٣

● وأعجب من ذلك في الإعجاز والإدهاش ما صنعه اليسع إلبا - إلياس - مع المرأة في قرية صرفة عندما طلب منها طعاما وشرابا إبان القحط والجفاف فلما أخبرته بأن كل ما في بيتها لا يتعدى ملء كف من دقيق، بشرها بأن ما عندها لن ينفد أبدا، وسيكفيها وأمرتها ثلثه أعوام حتى يجيء المطر فتحققت المعجزة سفر الملوك الأول ١٧ ٤ ٦

● ومثل ذلك وأعجب معجزة إلبا - إلياس - الذي كانت تأويه العربان بقوة، وتطعمه في اليوم مرتين، فسأته بحبر ولحم صباحا، وتأويه بمثلها مساء، ويشرب من ماء النهر سفر الملوك الأول ١٣ ٤ ٦ .

● وعندما هرب إلياس من ملك الإثنيين محافة أن يقتلوه
وبام في مكان مهجور في انتظار الموت من شدة الجوع
والعطش، إذا علاك منه وقال: قم وكل لأن المسافة كثيرة
عليك فقام وأكل وشرب وسار بقوة تلك الأكلة أربعين بهارا
وأربعين ليلة إلى جبل الله حوريب ودخل هناك المغارة وبات
فيها. سفر الملوك الأول ١٩ • ٩ (١٢).

ففي هذه المعجرات وأمثالها لأبياء كثيرين من الذين بعثوا
في بني إسرائيل والتي ورد ذكرها في الكتاب المقدس الذي
يؤمن به النصارى فيها ما هو أعجب من معجرات المسيح -
عليه السلام - ومع ذلك لم يقل أحد - حتى من النصارى -
بألوهية الأبياء الذين تفوقوا على المسيح في هذه المعجرات
فلا المسيح قد تهرده بالإعجاز ولا كثرة الإعجاز وإدهاشه
دليل على ألوهية من ظهرت على يده هذه المعجرات .
إن كثرة المعجرات وشدة إدهاشها لا علاقة لها بتفاصيل

(٤٢) انظر في تلك حسمى موسى الأطير، تقويم الاعتقاد بين الفران
والنصارى الموحدين، ص ٢٦٧ - ٢٧٢ . طبعة مكتبة الباقدة - القاهرة سنة
٢٠٠٥ م

مراتب الأنبياء والمرسلين ، وإنما هي تابعة لعلاظة قلوب القوم
الذين بعث فيهم هؤلاء الأنبياء ثم إنها جميعها خلق الله
الواحد الأحد الذي خلقها وأظهرها بأبيدائه لعباده الأنبياء
 والمرسلين .

وهكذا سقطت حجة كاتب هذا المنشور التصيرى التى
توسل بها لتأليه المسيح عليه السلام عن طريق دعوى
تفرده وتغيره فى المعجزات وعن طريق تنقيص الأنبياء
 والمرسلين فى العصمة والإعجاز .

والتفسير

فلقد توصل كاتب هذا المشور التصيرى بالكذب والتدليس ليصل إلى مقاصده في إثبات عقائد النصارى في تأليه المسيح وصلبه وقتله على الصليب، وفي سبيل ذلك كذب وسب إلى الإمام العجر الراى رفضه فكرة إلقاء الشبه - شبه المسيح - على يهودا

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَّوْهُ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ ﴾

(النساء، ١٥٧)

لأن ذلك :

أ يفتح الباب للمسطة

ب ويصعب الثقة في الإجراءات مثل الكاح والطلاق والملك،

ج ويظهر في السواتر وذلك يوجب القبح في جميع الشرائع والسنن التي تعلت للأحياء التالية أ هـ

وفي هذا الذى سببه الكاتب إلى الراى كذب وتدليس، فالراى قد أورد هذا الذى ذكره الكاتب في صيغة الاعتراض

المترص الذي قد يذكره البعض.. ثم أحاب عليه باقضا إياه
وراهضا له وذلك عندما قال تحت عنوان

«حب»

«إنا نقول إن تواتر النصارى ينسبهم إلى أقوام قليلين لا
يعد اتصافهم على الكذب»^(١٢٣) فيسبى الراى أن يكون هناك
تواتر فيما قاله النصارى عن صلب المسيح وقتله، ثم يعود
الراى فيقطع في تفسيره لقول الله سبحانه وتعالى

﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ ^(١٢٤) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴿

(النساء: ١٥٧، ١٥٨)

يقطع «إن الله تعالى أخبر أنهم شاكون في أنه هل
قتلوه أم لا، ثم أخبر محمداً بأن اليقين حاصل بأنهم ما
قتلوه»^(١٢٥)

● وإطلاقاً من هذا اليقين بأنهم لم يقتلوه أورد الراى
مذاهب العلماء.

١- مذاهب الذين قالوا «إن اليهود لما قصدوا قتله رفعه

(١٢٣) «تفسير الراى» ج ١ ص ١٠١، ١٠٢

(١٢٤) المصدر السابق ج ١ ص ١٠٤

الله إلى السماء».

٢ ويذهب الدين قالوا إن الله قد ألقى شبهه على إسان
أحر مع تعدد الآراء فيمن كان هذا الإنسان الذي ألقى عليه
الشبه (١٥)

لتكون خلاصة رأى الراى فى قصة الصلب والقتل هما
«أن اليقين حاصل بأنهم ما قتلوه».

● ولقد كرر الكاتب هذا الكذب والتدليس فى حديثه عن
رأى الراى فى تعريف اليهود للصوراة وذلك عندما أورد ما
ذكره الراى عن نواترها وأن التشكيك فى التواتر يفتح
الباب للسفسطة ويصعب الثقة فى الشرائع والمعاملات.

كرر الكاتب هذا الكذب والتدليس عندما وقف عند
«الاعتراض» الذى أورده الراى ولم يشر إلى رد الراى على
هذا الاعتراض وتفيده له !!

ففى تفسير الإمام الراى لقوله تعالى

﴿ يُخَرِّقُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ ﴾

المائدة ٤٩

(٤٥) المصدر السابق ج ١٩ ص ١٠٢

قال «انهم سماعون للأكاديب التي كانوا يسبونها إلى التوراة»^(٤٦) كانوا يحرفون الكلم عن مواضعه^(٤٧) فكانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر^(٤٨)

﴿ قَوِيلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾

(البقرة: ٧٩)

ثم حلت الرأى إلى أن اليهود قد حرفوا التوراة بكل ألوان التحريف «التحريف اللفظي» بإخفاء اللفظ واستبدالها والتحريف المعنى بالتأويلات الفاسدة التي تخرج النصوص عن معانيها ومقاصدها..

انتهى الرازى إلى ذلك عندما علل استخدام القرآن الكريم في سورة النساء لتعبير

﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾

واستخدامه في سورة المائدة تعبير

(٤٦) المصدر السابق ج ١١ ص ٢٤١، ٢٤٠

(٤٧) المصدر السابق ج ٩ ص ١٢٠

(٤٨) المصدر السابق ج ٩ ص ١٢١

﴿ مِنْ بَعْدِ مَوَاصِيْعِهِ ﴾

فقال ، لقد ذكر الله هنا في السماء عن مواضعه وفي
المائدة

« من بعد مواضعه ، والفرق أنا إذا فسرنا التحريف
بالتأويلات الباطلة فهذا قوله

﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاصِيْعِهِ ﴾

معناه أنهم يدكرون التأويلات الفاسدة لتلك المصوح ،
وليس فيه بيان أنهم يحرفون تلك الألفاظ من الكتاب ، وأما
الآية المذكورة في سورة المائدة — مِنْ بَعْدِ مَوَاصِيْعِهِ — فهي
دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين فكاتبوا يدكرون التأويلات
الفاسدة وكاتبوا يحرفون اللفظ أيها من الكتاب فقول
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ إشارة إلى التأويل الباطل وقوله « من بعد
مواضعه ، إشارة إلى إحراجه من الكتاب ^(٤٩) فالرأى يقطع بأن
المسيح - عليه السلام - لم يصلب ولم يقتل ، كما يقطع بأن
اليهود قد حرفوا التوراة بكل ألوان التحريف - التحريف في
الألفاظ ، والتحريف في التأويلات الباطلة ، وذلك على عكس

(٤٩) المصدر السابق ج ٩ ص ١٢٩ ، ١٢٢

الكذب والتدليس الذي سمى كاتب هذا المنشور النصيرى إلى هذا الإمام العظيم فحرف الدين الراى عندما اقتطع من كلام الراى «الاعتراض - المصريح» ولم يذكر جواب الراى على هذا الاعتراض (١٠)

● وكما كذب كاتب هذا المنشور النصيرى ودلى فيما افتراه على الإمام الراى، كذلك صبح فيما سمى إلى الإمام البيضاوى، وذلك عندما صور لقارنته أن البيضاوى لا ينسى نعى صلب المسيح وقتله، وإنما يقول إن كيد اليهود ذهب وطاش إذ عاد المسيح حيا ورفع الله إليه فكان البيضاوى وفق هذا الكذب والتدليس يعترف بأن المسيح قد قتل، ثم عاد حيا بالقيامة

١٠ والعريف هو اجتماع كثير من كتاب انصارى على هذا تكذب والتدليس فيما يستعملون إلى الراى فى هذا الموضوع صبح تلك الدكتور منشأ الحايك فى كتاب «المسيح فى الإسلام» - طبعه بدروب سنة ٢٠٠٤م والقصص مرثى عن مرثى فى كتابه «استحالة بحريف الكتاب المقدس» - طبعه القاهرة سنة ٢٠٠٣م - راجع رينا على هذه الكتب - صبح عمال «مجمع البحوث الإسلامية» - ملحق مجلة «الأهرار» شهر صفر ١٤٢٧هـ

ويحسن بقول إن هذا الذي ادعاه هذا الكاتب على الإمام
البيضاوى هو كذب صراح واقتراء بواح فالبيضاوى فى
تفسيره لآية سورة النساء ١٥٨

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾

يقول : « روى أن رهطا من اليهود سيوه وأمه فدعا عليهم
فاجتمعت اليهود على قتله ، فأخبره الله تعالى بأنه يرفعه إلى
السماء ، فقال لأصحابه أيكم يرصى أن يلقى عليه شبهى
فيعتدل ويصلب ويدخل الجنة ، فقام رجل منهم فالتقى الله
عليه شبهه فقتل وصلب

وقيل كان رجلا ينافقه فخرج ليدل عليه فالتقى الله عليه
شبهه فأحد وصلب وقتل وقيل دخل طيطانوس اليهودى بيتا
كان فيه المسيح ، فلم يحده وألقى الله عليه شبهه فلما حرج
ظن أنه عيسى فأحد وصلب

وأمثال ذلك من الخوارق التى لا تستبعد فى زمان النبوة
فوقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول .

وبل رفعه الله إليه ، رد وامكار لقتله واثبات لرفعه^(٥١)

(٥١) تفسير البيضاوى : أنوار التنزيل وأسوار التأويل ، ص ١٦٦ - طبعة
القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ - سنة ١٩٢٦ م .

فالبصاوى بثبت كل الروايات التى تحدث عن إلقاء شبه المسيح على رجل آخر غيره وأن القتل والصلب إنما كان لغيره ويقطع بأن رفعه إلى الله هو إنكار لقتله ومن ثم فهو البصاوى يرفض ويكره عمائد المسيحيين فى الصلب والقتل لميسى عليه السلام الأمر الذى يقطع بتعمد كاتب هذا المشور التبصيرى للكذب على علماء الإسلام والتدليس فيما ينسبه إليهم

● وكما كان البصاوى واضعاً وحاسماً ككل علماء الإسلام فى معنى الصلب والقتل عن المسيح عليه السلام كان واضعاً وحاسماً فى القطع بأن اليهود قد حرفوا التوراة فقال فى تفسيره الآية سورة المائدة ١٣

﴿ فِيمَا نَقُصُّهُمْ يَتَّبِعُهُمْ لَعْنُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾

قال وهذا بيان لقسوة قلوبهم فإنه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله سبحانه وتعالى والافتراء عليه
وهو سوا حظه مما ذكرناه

وتركوا نصيبا وافيا من النوراة والمعنى أنهم
حرقوا النوراة وتركوا حظهم مما أنزل عليهم فلم
ينالوه. (٥٢)

هكذا قال الإمام البيضاوى. لكن كاتب هذا المشور
التصبرى الذى كذب ودلى على البيضاوى فى موضوع
صلب المسيح وقبلة صمت عن موقف البيضاوى إزاء تحريف
اليهود للنوراة!!

● وكذلك صنع هذا الكاتب عندما صمت عن رأى الإمام
الراى فى تحريف النصارى للإنجيل!! كما حرق اليهود
النوراة..

فلقد قال الإمام الراى فى تفسيره آية المائدة ١٤

﴿ وَمِمَّنْ أَلَدِينِ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِمَّنْ قَهْمُ
فَنَسُوا عَظْمًا قِيمًا حَرُّوا بِهِ ﴾

قال المراد أن سبيل النصارى مثل سبيل اليهود
فى نقص الموائيق من عند الله فتركوا الكثير مما

(٥٢) المصدر السابق ص ١٧١

أمرهم الله تعالى به (١٥٣)

فهل يمكن أن يكون هذا الكذب والتدليس هو الخلق اللائق بمن ينسب إلى المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام - أم إنها المكيا فيليه لست ليوس المصريين ؟

● إن كاتب هذا المنشور التصريحي لو وقف عند تقرير عقائده والدفاع عنها لقلنا هذا حقه فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولكنه تجاوز هذا الحق إلى محاولات احتراق القرآن الكريم لقصره على أن يشهد للعقائد النصرانية التي يرفضها من مثل تأليه المسيح وصلبه وقلته.

كما نعلم : تنقيص الأنبياء والمرسلين بهي العصمة عنهم وهي المعجزة عن رسول الإسلام ﷺ ليتوصل بذلك إلى تأليه المسيح الأمر الذي يدخل في محظورات الأزداء لدين سماوي ، والأزداء للأنبياء والمرسلين : كما نعلم هذا الكتاب الكذب والتدليس على علماء الإسلام بعد أن نعلم مكديب القرآن الكريم

(٥٣) «تفسير الرازي» ج ١ ص ١٩٣ وصدق الله العظيم
﴿وإن منهم لفريقا يلوّون ألسنتهم بالكذاب لصحبة من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٧٨) ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكمة والنبوة ثم يقول لناس آمنوا بما آتانا من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾

(ال عمران - ٧٨ ، ٧٩)

التوصية

لذلك فإن التوصية إزاء هذا الكتاب «مستعدين للمجابهة»
هي:

١ - عدم تداوله لما يثيره من فتنه وكراهية للبصارى بسبب
تكديسه للقرآن واهترائه على علماء الإسلام وازدراءه بالأسياء
والمرسلين،

٢ - وبشر هذا الرد ملحفا بمجلة الأزهر لأن التحاورات التي
تصممها هذا الكتاب قد بشرت بين الناس، الأمر الذي يجعل
الرد عليه واجبا لتحصيل العقول ضد الأكاذيب والافتراءات .
وليعلم الدين يسلكون هذا الطريق المعوج أن مجمع البحوث
الإسلامية بالأزهر الشريف قائم على حراسة الشأن الديني
لإحقاق الحق ولإشاعة الوفاق بين المتديسين بكل ديابات السماء .
والله من وراء القصد . - معتمدة العون والتوفيق .

دكتور / محمد عمارة

عصر مجمع البحوث الإسلامية

بالأزهر الشريف

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس - طبعة دار الكتاب المقدس.
- إنجيل مرقس - طبعة دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٧٥ م.
- ابن هشام - «مختصر سيرة ابن هشام» طبعة القاهرة سنة ١٤٢٢ هـ سنة ٢٠٠٢ م.
- د. أحمد شلبي: «مقارنة الأديان» طبعة القاهرة.
- د. أحمد عبد الوهاب: «المسيح في مصادر العقائد المسيحية» مكتبة وهبة - القاهرة سنة ١٩٧٨ م.
- البعضاوي: «تفسير البعضاوي» طبعة القاهرة سنة ١٣٤٤ هـ سنة ١٩٢٦ م.
- جعفر حسن عثريس: «التوراة والإنجيل والقرآن بين الشهادات التاريخية والمعطيات العملية» طبعة دار الهادي - بيروت سنة ١٤٢٤ هـ سنة ٢٠٠٣ م.
- حسني يوسف الأطير: «عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية» طبعة مكتبة النافذة - القاهرة سنة ٢٠٠٤ م.
- «تقويم الاعتقاد بين القرآن والنصارى الموحدين» طبعة مكتبة النافذة - القاهرة سنة ٢٠٠٥ م.
- الرازي - فخر الدين: «تفسير الرازي» طبعة دار الفكر - القاهرة سنة ١٩٨٠ م.
- زلمان شازار - محرر: «تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث» ترجمة د. أحمد محمد هريدي - تقديم ومراجعة د. محمد خليفة حسن - طبعة المجلس الأعلى للثقافة - القاهرة سنة ٢٠٠٠ م.

سينوزا: «رسالة في اللاهوت والسياسة» طبعة مكتبة النافذة-القاهرة.
سعد زغلول-باشا: تقديم كتاب «إعجاز القرآن والبلاغة النبوية» طبعة
القاهرة سنة ١٩٢٦م.

سمير سامي شحاتة: «الاختلافات في الكتاب المقدس» طبعة مكتبة
وهبة-القاهرة سنة ٢٠٠٥م.

الصالحى الشامى-محمد بن يوسف: «سبل الهدى والرشاد في سيرة
خير العباد» تحقيق د. مصطفى عبد الواحد- طبعة القاهرة سنة ١٩٤٨هـ
سنة ١٩٩٧م.

د. طه حسين: «الفتنة الكبرى-عثمان» طبعة دار المعارف-القاهرة سنة
١٩٨٤م.

عبد السلام محمد عبدالله: «هل الكتاب المقدس معصوم» طبعة مكتبة
النافذة-القاهرة سنة ٢٠٠٧م.

د. عبدالوهاب المسيرى: «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية» طبعة
دار الشروق-القاهرة.

د. فؤاد حسين على: «التوراة عرض وتحليل» طبعة القاهرة سنة
١٩٤٦م.

«التوراة الهيروغليفية» طبعة دار الكاتب العربى-
القاهرة.

مجمع اللغة العربية: «معجم ألفاظ القرآن الكريم» طبعة القاهرة سنة
١٩٧٠م.

محمد السعدى: «حول موثوقية الأنجيل والتوراة» طبعة طرابلس-ليبيا
سنة ١٩٨٦م.

محمد عبد-الأستاذ الإمام: «الأعمال الكاملة» دراسة وتحقيق: د. محمد
عمارة طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م والقاهرة-دار الشروق سنة ٢٠٠٦م.

د. محمد عمارة: «الغارة الجديدة على الإسلام» طبعة دار نهضة مصر - القاهرة سنة ٢٠٠٧م.

«الأنبياء في القرآن الكريم والكتاب المقدس» طبعة
مكتبة الشروق الدولية - القاهرة سنة ٢٠٠٩م.
«ملاحظات علمية على كتاب المسيح في الإسلام»
ملحق مجلة الأزهر - صفر سنة ١٤٢٧هـ.

محمد فؤاد عبد الباقي: «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» طبعة
دار الشعب - القاهرة.

مرقس عزيز خليل - القصص - «استحالة تحريف الكتاب المقدس» طبعة
القاهرة سنة ٢٠٠٣م.

مصطفى صادق الرافعي: «عجاز القرآن والبلاغة النبوية» طبعة القاهرة
سنة ١٩٢٦م.

د. موريس بوكاي: «دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة»
طبعة دار المعارف - القاهرة سنة ١٩٧٧م.

د. ميشال الخايك: «المسيح في الإسلام» طبعة بيروت سنة ٢٠٠٤م.
وات - مونتجمري - «الإسلام والمسيحية في العالم المعاصر»
ترجمة د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ - طبعة القاهرة - مكتبة
الأسرة سنة ٢٠٠١م.

وثائق وموسوعات
«التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي» - وثائق مؤتمر كولورادو - الطبعة
العربية - مركز دراسات العالم الإسلامي - مالطا - سنة ١٩٩١م.
«دائرة المعارف البريطانية»
دوريات:
صحيفة «وطنى» - القاهرة.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٢	* تهيد
٦	* هذا الكتاب
١١	* صحة التوراة والإنجيل وعدم تحريفهما
١١	* الأدلة على تحريف التوراة
٣٣	* الأدلة على تحريف الإنجيل
٧٠	* المسيحية ديانة موحدة
١٠٠	* حول العصمة والخطيئة والمعجزات
١٣٨	* أخيرا
١٤٨	* التوسية
١٤٩	* المصادر والمراجع